قصص خاطفة

أ. د. حامد طاهر

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قصص خاطفة

(مائة قصة وقصة)

تأليف

دكتور حامد طاهر

الناشر
مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة ت: ٣٩٠٠٨٦٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حلم فى البرلمان

جلس النائب يستمع إلى كلمات زملائه فى البرلمان ، لكنه كان مرهقاً من سفر القطار ، فأحس بالنوم يغالبه بقوة . ظل يدفعه عنه خشية أن يراه أحد، أو تقع عليه كاميرا التليفزيون فتفضحه أمام أهالى دائرته. لكن الفرصة السعيدة واتته ، حين وقف أمامه مباشرة زميل ضخم الجثة ، راح يلقى بياناً مطولاً . .

كان دوار العمدة يموج بالفلاحين الذين التفوا حوله ليعطوه الشكاوى، ويحدثوه عن مشاكلهم . وكان يستمع لكل منهم وسط الضجيج ويعده خيراً . تلقى الكثير من الدعوات ، وكاد بعضهم يسقط على يده يقبلها . وفجأة ظهر منافسه المهزوم فهرول إليه الكثيرون ، وراحوا يشكون إليه من أن النائب لا يصغى إليهم . بحث عن العمدة وشيخ البلد ليستشهد بهما ، ويقسم أنه يحسن استقبال الجميع . نظر إليه المنافس القديم باستخفاف ثم قال :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ألم أراهنك على أنك لن تصلح للدائرة .

أكـــد له أن أداءه موضع إعجاب الجميع ، وأنه هـــو الحاقد الذى لن يرتاح أبداً لمتابعة انتصاراته . قال له بسخرية :

- أية انتصارات ؟ ! كلها كلام فارغ .

غلـــى الدم فى عروقه، وأمسك بتلابيبه ، وكاد يهـــوى بيده على رأسه، لكن زميله فى البرلمان أيقظه قائلاً :

- يا أخى كفاية بقى . . الناس كلها سمعت شخيرك!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واجب عزاء

جلس فى السرادق مقطباً جداً . ومع مرور الوقـــت ، راح يتفقد أفواج القادمين والراحلين، ثم اطمأن إلى أن أحداً لا يراقبه، فاختفت الجهامة من وجهـــه ، وحل محلها نوع من الرغبة فى ملاحظة الوجـــوه ، والإصغاء إلى مختلف الهمسات. شرب أكـــثر مـــن فـــنجان قهوة . كما تلقى عدة سجائر وضعها فى جيبه. سلم على أهل الميت بحرارة ، ثم خرج من السرادق ، وهو راضٍ تماماً عن نفسه ، حيث أدى واجب العزاء . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شاعر فى مجلة

حمل الشاعر مجموعة مختارة من قصائده، وذهب إلى المجلة ، التى سبق أن نشرت له قصيدة واحـــدة ، والـــتى كانت هيئتها بالكامل منهمكة فى اجتماع هام مع رئيس التحرير . جلس منتظراً فى الممر . عطف عليه الساعى فاحضر له كوب شاى، راح يرشفه مقلباً أوراقه ، ومحاولاً قراءتها للمرة الألـــف . تجاوزت الساعة الثانية بعد الظهر ، ولم يـــنفض الاجتماع. نهض الشاعر مسلماً بيده على الساعى ، وهو يقول :

- أرجـــو أن تـــبلغ الزملاء أننى سأمر عليهم فى فرصة أخرى . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نصف المبلغ

عـــاش يتمنىَ أن يمتلك الفيلا الواقعة على ناصـــية الشـــارع ، وخاصـــة أن صاحبها توفى ، وأبـــناءه يحتلون مناصب دبلوماسية فى الخارج. سأل عن نيتهم فى البيع والثمن ، فقيل له يومئذ: اثنا عشر ألف جنيه . كان ذلك فى بداية السبعينات، ولم يكن يمتلك حينئذ سوى نصف المبلغ . قرر أن يســـافر إلـــى إحدى البلاد العربية ليحسن دخله ، ويدخر الباقى . . هناك ظل عشرة أعوام متواصلة ، عمـــل فيها بجد ، وجمع الكثير . وعندما رجع إلى مصر وجد الفيلا ما زالت قائمة ، وأصحابها يطلبون فـــيها خمســـمائة ألف جنيه . أما هو فلم يكن معه سوى نصف المبلغ أيضاً ! !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صديقان

جمع القدر بينهما برباط عجيب، كانا يسكنان متجاورين ، وتزاملا فى كل مراحل التعليم . حتى فى الجيش . . تم تجنيدهما فى نفس السلاح . وكان الأعجب أنهما التحقا فى الوظيفة بمكان واحد. أما الافتراق الحقيقى ، فجاء من الزواج ، حيث أرسل كل منهما والدته إلى أسرة بنت الجيران التى أحباها معاً ، ففضلت أحدهما على الآخر ، الذى لم يتحمل الصدمة ، فسافر فى أول فرصة إلى الخارج.. عمل وكد ونجح ، ثم عاد بعد عشر سنوات كاملة ، ليفاجأ بوفاة صديقه ، ويلتقى بأرملته مع طفلين فى عمر الزهور . على الرغم من كثرة الفتيات اللاتى عرضن عليه للزواج ، فقد اختار تلك الأرملة، ليقضى معها بقية حياته .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفستان

كان أخشى ما تخشاه أن تكتشف صديقاتها من أين اشترت لها أمها ثوبها الجديد . كل واحدة من صديقاتها تتباهى بأنها تشترى فساتينها من أرقى محلات البلد ، فماذا يحدث لو عرفن أن هذا الفستان من (وكالة البلح) ؟ ! أغلقت الحجرة على نفسها، وراحت تقيسه عدة مرات ، ثم تتفحص كل ثنية فيه ، وعندما اكتشفت أن بعض الأزرار غير متماسكة ، أكّدت عليها مراراً .. فى ليلة الحفل، فوجئت بثناء الجميع على الفستان .. سوى واحدة ظلت تنظر إليه طويلاً ، ثم همست كأنما تحدث نفسها :

- أذكر أننى امتلكت فستاناً مثله من قبل !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زجاجة الساعة

جلسوا يتحدثون عن الساعات ، واستعرض كل منهم معلوماته عن الماركات العالمية . وراحوا يـتفاخرون بامتلاكهم بعضها . وظل هو صامتاً ، حـتى أمسك أحدهم بيده ، وصاح : ما أجمل هذه الساعة !

لـم تكـن الأجمل ولا الأغلى ولا الأشهر . لكـنها كانـت بسيطة وانسيابية . فى اليوم التالى لاحـظ أن فـى زجاجتها شرخاً واضحاً ، ظل يكبر ويتسـع حـتى أخفى جزءاً من الأرقام . ذهب إلى محل إصلاح الساعات . تفحصها الرجل ثم قال :

– سـبحان الله !! كيف حدث هذا؟ زجاجة الساعة مشروخة من داخلها . .

أدرك على الفور أن العين حق ! !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ترويض البواب

حشد كل ما فى طاقته وسنوات عمره ، لكى يحسن من مستواه المادى . وعندما عاد من الخليج كان ما يزال موظفاً ، لكن أغلى أمانيه تركزت فى امتلاك شقة فاخرة فى عمارة محترمة بحى راق فى العاصمة. ولكى يفرشها بالأثاث المناسب، أنفق تقريباً ما يعادل ثمنها . وكان أروع ما يمتعه فى الذهاب والعودة أن يرى نفسه فى المرآة الفخمة بجوار الأسانسير وحولها أصص نباتات الظل. لكن أسوأ ما كان يؤرقه : معاملة البواب . الرجل متعجرف جداً ولا ينهض من مكانه عند رؤيته، فى حين أنه ينهض لباقى السكان ! حاول أن ينسى الموضوع لكنه كان أثقل من أن يهمله . راح يزيد له البقشيش : جنيه، اثنين ، ثلاثة . . لا جدوى. أخيراً زارتهم إحدى الجارات ، فحاولت زوجته أن تسألها عن كيفية ترويض البواب ، أجابتها ببساطة أن أى مشوار يقضيه (عم جاد) لأحد السكان لا يقل ما يأخذه عن ورقة بخمسة جنيهات!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تاجر فى طائرة

استجمع كل شجاعته، وقال لجاره فى الطائرة:

-لو سمحت ، التدخين هنا ممنوع .

نظـــر إلـــيه الرجل السمين جداً بانكسار شديد، وقال هامساً :

- اعذرنـــى فقط حتى تصعد الطائرة، فأنا أحسّ فى هذه اللحظات باضطراب شديد.

ثم أضاف :

- أنا آسف . . آسف جداً .

تحمـــل مضـــطراً رائحة السيجار ، وظل يقاوم حتى ارتفعت الطائرة فى الجو ، وأعلن عن إمكانية فك الأحـــزمة . نهض مبتعداً عن هذا الجار الثقيل ، ثم عاد فوجـــده ما زال يدخن . حاول أن يشكو للمضيفة ، لكنه وجدها غير مبالية تماماً ، بل تكاد تكون موافقة !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد أكثر من ساعة ، دخلت الطائرة فى مجموعة مطبات هوائية ، ألزمت الجميع أماكنهم ، وطلب الطيار ربط الأحزمة . زادت الاضطرابات فوجد جاره يمسك بيده بشدة ، وفى عينه نظرة الانكسار السابقة .

سأله :

- هل هذه أول مرة ؟

- أبداً ، فأنا زبون دائم على هذا الخط . أعمالى تضطرنى للسفر إلى فرع شركتى بالخارج ، كل أسبوع مرة على الأقل .

سأله :

- فى ماذا تعمل ؟

أجاب وهو ينفث دخان السيجار :

- فى الحديد والصلب!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المستمع الساخر !

بدأت المحاضرة ، وكان الحضور أكثر مما توقــع. راح يــتحدث عن تاريخ المشكلة ، ويبين أبعادهــا على المستوى المحلى والعالمى ، ويذكر الإحصــائيات ويعقــد المقارنــات ، والصمت يلف القاعة، والعيون شاخصة ، والإعجاب شديد . وفى لمحة خاطفة ، وجد شخصاً ينظر إليه باستخفاف. لم تعجــبه الــنظرة، فتردد قليلاً ثم انطلق فى حديثه. لمحــه مــرة أخرى فوجده أكثر استخفافاً . أحس بالغيظ . كاد يتوقف ويأمره بالوقوف ليسأله عما لا يعجــبه فى المحاضرة . لكن ما قيمة شخص واحد بيــنما الــباقون معجبون ! فى المرة الثالثة وجده يبتسم من تأكيده على إحدى النقاط . لم يستطع أن يمسك نفسه ، فقال :

– إذا لــم يكن ما أقوله حقيقة فإننى أتحدى مــن يعارضنى!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذهـل الجمـيع من هذا الاستطراد ، ونظر الحاضـرون بعضهم لبعض . ازداد الرجل ابتساماً سـاخراً فازداد المحاضر غضباً وانفعالاً . . صار ينظر فى أوراقه ، فلا يجد فيها ما يريد . بدأ يسمع همهمات بين الحاضرين ، بل إنه فوجئ بانصراف الصفوف الأخيرة.. أسرع بإنهاء المحاضرة، نظراً لارتباطه بموعد هام . صفق الحاضرون فيما عدا الرجل المبتسم بسخرية !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عودة المسافر

ازدحمت الشقة بالعمات والخالات وأبنائهم وبناتهم بالإضافة إلى بعض المقربين من الجيران . جاءوا كلهم يهنئون بسلامة العودة من الخارج بعد غربة استمرت تسع سنوات . همست إحدى العمات لجارتها :

– كم شنطة أحضرها معه ؟

سمعها طفل صغير فصاح:

– إنهم لم يفتحوها بعد ! !

وربتت خالة لديها فتاة فى سن الزواج على ركبة أمه قائلة :

– عقبال ما نشوفه عريس !

وفى داخل حجرة الصالون التى اقتصرت على الرجال، قال له أحد الأعمام :

– تعرف يا بنى . . مناخ الاستثمار فى البلد أصبح جيداً جداً ، وأنا أعرف الكثير من المسئولين .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتدخل أحد الأخوال :

- لكـــن المسألة تتوقف على الثقة فيمن تتعامل معهم .

النصابون فى كل مكان !

كـــان الشاب متعباً من رحلة السفر ، فلم يرد .

أمـــا والـــده الطاعن فى السن فراح يكرر المعوذتين ،

ويضـــغط علـــى أسنانه بشدة كلما مرّ على قوله تعالى:

"مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ" .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفاكهة المعطوبة

فشـــل زواجـــه الأول بسبب الجشع . كانت زوجته مثل البالوعة التى تشفط مصروف البيت ، وكـــل ما يحصل عليه من مكافآت . فاض به الكيل فطلقهـــا ، وأقسم ألا يرتبط إلا بزوجة (شبعانة) . أشـــار عليه أقاربه بالكثيرات ، لكنه ظل متخوفاً ، وكلما لاحظ أى علامة ، ولو بسيطة، عن فقر أهل العـــروس ، فرّ هارباً بجلده . سمع ذات يوم اثنين من زملائه فى العمل ، وهما يتهامسان عن (فلانة) الموظفة بالدور الثالث ، ومدى الثروة التى يتمتع بها أهلها . سقطت الكلمات فى ذهنه ولم تخرج . بـــل إنهـــا راحت تكبر وترن ويتردد لها أصداء . تلمـــس الطريق إليها ، فلم يجد أى عوائق ، فقط زواجهـــا السابق من أحد رجال الأعمال . لا يهم ! وجدها بالفعل أرقى مستوى من زوجته الأولى .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فى فترة الخطوبة كانت تبادله الهدايا ، فى حيـــن لم تفعل الأولى مثل هذا على الإطلاق . بعد الزواج لم تطالبه بشئ ، حتى أن راتبه كان يوضع فـــى الدولاب فلا تمسه. كان أهلها يزودون المنزل بكـــل ما يحتاجه ، حتى فى الصيف كانوا يحجزون لهما فى أحد المصايف . بدأ يشك فى الأمر، وراح يبحث ويفتش.. حتى فوجئ ذات يوم أنها مريضة بالقلب !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فى غرفة الإنعاش

فجـــأة اضطربت دقات قلبه ، وحدثت الدوخة ، ووجـــد نفســـه فـــى حجـــرة العناية المركزة ، مربوطاً بأســـلاك وأنابيـــب ، وحوله أجهزة إلكترونية، تتابعها ممرضات نشطات دون أن ينظرن إليه !

- ماذا حدث؟

قيل له بعد يوم كامل :

- أزمـــة قلبـــية من النوع المتوسط ، ولولا رحمة الله لكانت من النوع الحاد ورحت فيها!

- سأل :

كم من الوقت سأبقى هنا؟

أجابوه باختصار :

- حتى تتحسن الحالة !

غـــاب فـــى نوم عميق ، وشاهد بعض الأحلام المتقطعة ، وخلف زجاج الغرفة كان يلمح بعض الوجوه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الـــتى يعـــرفها : زوجته ، بعض الأقارب ، والأصدقاء ، وموظفـــو شـــركته. . كـــان مقرراً أن يسافر فى نهاية الأسبوع إلى لندن . حرص هذه المرة على أن يحجزوا له فى فندق آخر حتى لا يلتقى بأحد يعرفه، ويكون أكثر حـــرية! لعل هذا هو العقاب الذى نزل به . ولعله تحذير من النية الشريرة.

عندما سمحوا لزوجته أن تزوره ، أمسك بيدها فى غاية الامتنان وقال :

– عـــندما أخـــرج بإذن الله ، سوف أصحبك معى لأداء العمرة !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأستاذة الجميلة

لـم يمض على دخولها الجامعة أكثر من شهر ، حتى تقدم لها عريس . كانت جميلة جداً ، وبسرعة تمت الخطـبة والشبكة وكتب الكتاب ، ووجدت نفسها فى شقة الزوجية بعيداً عن الكلية التى كانت سعيدة بالالتحاق بها. مـر عام ، فبدأ الزواج ينهار ، وانتهى أخيراً بالطلاق . خرجـت من التجربة مجروحة ومرهقة، نصحتها الأسرة بالعودة إلى الجامعة لمواصلة دراستها. تعرف عليها أحد المعيديـن ، فأعجب بجمالها الأخاذ ، وقرر أن يعوضها عمـا سـبق ، اعـترض أهله لأنها مطلقة . لكنه أسرع بإتمام الزواج.

مـر عامان ، أنجبت خلالهما طفلة جميلة ، لكن الزواج فشل بسبب مضايقات أهله ، فتم الطلاق . قررت أن تعـود للجامعة للمرة الثالثة ، مصممة على ألا ترتبط بـأى رجـل حتى تنتهى من دراستها، وتتخرج . ذاكرت وسـهرت واجتهدت حتى حصلت على أعلى التقديرات ، عينت معيدة ثم حصلت على الدكتوراه . أصبحت أستاذة فـى الجامعة . ومازالت جميلة جداً ، لكنها ظلت رافضة كل عروض الزواج !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هدايا الحج

تغلبت متعة الحاج مدبولى بتهانى أهل الحارة له.. على كل المشقات التى صادفها فى رحلة الحج . وكان لقب (حاج) يسكره بلذة خاصة رغب فيها من زمن طويل ، وخاصة بعد أن اشترى المقهى المجاور لمنزله . وعلى كل مهنئ ، راح يوزع سجادة أو سبحة أو زجاجة عطر اشتراها من جوار الحرم مباشرة. وكلما حكى لكل منهم عن مكان هديته، وأنه أحضرها خصيصاً له، كان يتلقى المزيد من الدعوات بطول العمر، ودوام الصحة ، وتكرار الحجة المبرورة . . زاد عدد المهنئين ، بينما قلت الهدايا، حتى اختفت تماماً . فكر فى الأمر ، ثم نادى على أحد صبيان المقهى ، وهمس فى أذنه :

– اذهب إلى حى الحسين ، واشتر بهذا المبلغ مجموعة من السبح ، وإياك أن يعلم أحد بذلك .

وعندما توافد المهنئون الجدد ، قدم لكل منهم سبحة ، مصحوبة أيضاً بكيفية شرائها من جوار الحرم مباشرة !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحياة تستمر

مـــا الـــذى يجعل الموت أحياناً بهذا العنف ؟ فجأة اخـــتطف الـــزوجة مـــن وسط ثلاث بنات وولدين ، وتركهم معـــه : لا يعـــرف كيف يساعدهم ، أو كيف يحل مشاكلهم؟ كـــان يغلـــق بـــاب حجرته من الداخل ويظل يبكى حتى يجد أصواتهم تعلو . فيخرج لفض منازعة ، أو تهدئة شجار:

- فـــلان خطـــف القلـــم . وفلانـــة لبست فستانى . والأصغر عبـــث فـــى حقيـــبة الأكـــبر . والوسطى لا تريد أن ترتب الســـرير .. ومـــن الذى عليه غسيل الأطباق اليوم؟ ومن المكلف بشراء الخضار فى الغد ؟

وذات يـــوم جاء الحل المبارك من الشقة المجاورة. الحاجـــة لها ابنة أخت توفى عنها زوجها فى حادث سيارة ، ولـــم تـــتزوج مـــنذ عشـــرين ســـنة . تجـــاوزت الخامسة والأربعيـــن . وتحـــب الأطفـــال . تزوجها على الفور. وجد فـــيها الأولاد أمهـــم الثانـــية . أمـــا هو فقد لمس فيها أيضاً امـــرأة دافـــئة وحنونة . بدأ البيت يستقر . . ولم يعد يذكر زوجته الأولى إلا فى الأعياد !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لوعة الفراق

جاء صوته فى التليفون وهو يرتعش . سألته :

– ما الخبر ؟

– مصيبة .

لا حول ولا قوة إلا بالله .

قال وهو على وشك البكاء :

– الكلب مات.

لـــم أجـــد أى كلمة أقولها له . ساد صمت طويل قطعه قائلاً :

– أرجوك أنا فى حاجة إليك .

وضـــعت الســـماعة ، وارتديـــت علـــى الفور ملابســـى، ودون أن أخـــبر زوجتى أسرعت إليه، وأنا متحير فى مساعدتى له : كيف تكون ؟ وما هى طقوس دفن الكلب ؟

كـــان دائمـــا يزهو به ، وفى معظم الأحيان كان يصطحبه معه إلى المقهى الذى نجلس فيه .وكنا نداعبه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بحذر ، لأنه كان كلباً ضخماً ، لا نعرف أبداً متى يرضى ومتى يغضب . دائماً فمه مفتوح ، وأنيابه واضحة وحادة ، ولسانه الطويل يتدلى مع تنفس عالى النبرة . وكانت المشكلة تتفاقم عندما تدخل قطة عابرة إلى المقهى . كان يثور ويزبد ، ويكاد يقطع السلسلة، لكن صاحبنا كان يربت عليه ، فلا يهدأ إلا عندما تغادر القطة المقهى مذعورة من غضبة هذا الوحش الكاسر .

كنا فى البداية نتضايق من تواجد الكلب معنا ، لكننا ما لبثنا أن تعودنا عليه ، ولم نعد نأبه لدهشة رواد المقهى ، أو ابتعادهم عنا . بل كان هذا يريحنا لأنه يتيح لنا فرصة أكبر للخوض فى أحاديث حرجة وحساسة.

قال لى يوماً :

– إن طعام الكلب وأدويته تكاد تبلغ نصف راتبى تقريباً.

ظننته يشكو ، فقلت له :

– ولماذا تحتفظ به ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نظر إلى بغضب وقال :

– إنـــه من أثر المرحومة ، وأصبح بالنسبة لى رفيقاً لا أستغنى عنه . إنه يناولنى فوطة الحمام ، ويحضر لى الجريدة التى يضعها البواب تحت باب الشقة ! !

حيــن دخلــت الصــالون ، وجــدت اثنين من أصــدقائنا فحمدت الله ، ثم ما لبث أن دخل رجل عجوز بجلــباب أزرق ، عرفت فيما بعد أنه الذى سيقوم بأخذ الكلــب ودفنه فى صحراء الهرم . رحنا نواسيه بكلمات مــتقطعة ، وعندما خرج الرجل بالكلب ، انفجر صاحبنا فى بكاء شديد ، بلغ من شدته أننى لم أعد أعرف : هل يبكى على فراق زوجته ، أم على فراق الكلب ؟ !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محاولة قـــتل

لـــم يعد أمامه سوى حل واحد للتخلص من ذلـــك القط اللعين الذى حوّل حياته إلى جحيم! فهو يدخـــل مـــن شـــباك المطـــبخ، ويقفز من بلكونة الصـــالون، ويتسرب من بين قدميه وهو يفتح باب الشـــقة. . وفـــى كـــل مرة يلتهم الطعام ، ويكسر الأوانـــى ، ويـــبول فوق السجاجيد ! اشترى السم وخلطـــه بكمـــية لا بأس بها من اللحم المفروم ، ووضعها فى طبق على شباك المطبخ ، ثم جلس فى حجرته ينتظر قدوم القط . مرت ساعة، وساعتان ، وليلة كاملة .. وعندما قام فى الصباح ليتفقد طبق اللحم لم يجده . نظر من النافذة، فرأى كلب البواب يلتهمه . . أما القط فكان جالساً ينظف فروته بهدوء على الكنبة فى الصالون !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فى معمل التحاليل

لـم يكـن يتوقع على الإطلاق أن مجرد حالة عابرة مـن حـرقان الـبول سوف تؤدى إلى تلك السلسلة الطويلة مـن الكشوف والفحوصات الطبية ، وما يسبقها ويتبعها من إجـراءات إداريـة ، وزيـارات أقارب وزملاء، قلبت حياته رأسـاً على عقب . جلس فى معمل التحاليل منتظراً النتيجة، وراح يـتابع المترددين فوجدهم أكثر مما كان يظن . أعداد هائلـة ومستسـلمة ، كـل منهم يتسلم مظروفاً يحتوى على ورقـة مكـتوبة بالكمبـيوتر ، وفيها أرقام زرقاء وحمراء ، تشـير إلـى مدى خطورة الحالة ، دون أن توضح للمريض أى شـئ عـن حالـته ! بجواره ، جلس رجل عجوز ، راح يـثرثر عـن الصـحة والعمـر، وأن هذا هو التحليل الرابع الذى يكلفونه به ، ثم مضيفاً :

– أن العلاج لم يؤد إلى أى نتيجة !

نهـض واقفـاً واتجـه ناحـية الـباب . نظر إليه السكرتير مستفسراً ، فقال له :

– عندى مشوار وسأعود بعد ساعة .

لكنه كان قد صمم على الخروج دون عودة !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قرآن الفجر

حين انهزم الفريق الذى يشجعه ، كان أقسى ما يخشـــاه هو الاستهزاء الذى سيقابله به زملاء العمل ، وهو الذى عاش بينهم واثقاً من فريقه ، كما كان واثقاً من نفسه .

اللعـــنة ! ما الذى أوقع الفريق فى تلك الحفرة الـــتى وضعت جبهته فى الأرض ؟ كيف يقابل السعاة ؟ وبمـــاذا يرد على شماتة القائلين له: تشجعْ ! بات ليلة كئيبة ، ولم يطرف له جفن . راح يقلب محطات الراديو علـــى كـــل الموجـــات فـــلا يصدر منها سوى موسيقى جنائزية ، وكأن الكون كله قد مات !

قريباً من الفجر ، بدأ يسمع خطوات جاره على الســـلم وهو فى طريقه إلى المسجد . قرر لأول مرة أن يذهب ليصلى الفجر جماعة . كانت نسمة باردة تنساب فـــى الشـــارع ، وضـــوء عـــامود النور يفرش المكان بالضوء . آنسه أن يرى بعض الأشخاص يسيرون مثله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فـــى اتجـــاه المســـجد . هناك قابله الجميع بالترحاب ، وأفسحوا له حتى وقف فى الصف الأول . انساب صوت الإمـــام نديا بقرآن الفجر . شعر بسعادة غامرة تفترش جوانب صدره. عاد مع جاره إلى المنزل. سمعه يقول:

– منذ عشرين سنة لم أتخلف عن صلاة الفجر.

ثم أضاف وهو يودعه:

(رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رفيق السجن

انغلــق باب الزنزانة أخيراً عليهما بعد يوم طويــل من الإجراءات الصارمة . نظر إلى وجهه فوجــده شــريراً بالفطــرة . أثار سكاكين وبقايا جراحات توغلت فى الحاجب حتى قسمته نصفين . . وعــندما وصــل الطعام رآه يأكل بكل أصابعه ، ويتســاقط ما يتبقى على صدره، أما الصوت الذى كــان يصدره فهو أشبه بشخير النائم.. هو رفيق السجن الذى عليه أن يقاسمه الزنزانة لمدة ثلاث سنوات. ومَنْ يدرى فإذا انفلتت أعصابه ، قد تزيد إلى عشرين ! سأله وهو يتنازل له عن حصته من الطعام :

– كم سنة عليك ؟

أجاب بعدم اكتراث :

– تأبيدة !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لـــم يشأ أن يستفسر عن حجمها : هل هى تأبيدة كبرى أم صغرى ؟ سأله ثانية :

- هل تفضل السرير الأعلى أم الأرضى ؟

لم يرد ، وأشاح بوجهه أن اختر لنفسك ما تشاء . طبعاً هذا الحيوان يمكن أن ينام حتى على الأرض . فجســده يــبدو أنه لا يتأثر بالحرارة أو الــبرودة.. وعضلاته قوية بالطبيعة . صعد لتهيئة الســرير الأعلــى ، حتى يتمكن من مراقبته ، ثم استدار ناحية الحائط قائلاً لنفسه :

- أكــيد أن مــزاملة هــذا الشــخص هى عقابى الحقيقى.. وليس السجن !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ساعى البريد

سـلّم ساعى البريد كل الخطابات المسجلة إلى أصـحابها فـى القـرية ، ولـم يتبق معه سوى بعض الخطابات العادية . كان النهار قد انتصف ، وعلى رأسه وحده سلّطت الشمس كل أشعتها ، فراح العرق يتصبب من جبهته ويسقط فى عينيه . استحضر ماضيه ، ولعن الـيوم الـذى أوقعه فى تلك المهنة. نظر يميناً ويساراً وإلـى الخلـف، ثـم بحـركة غاضبة قذف بالخطابات المتبقية. . فى الترعة!

عـندما وصـل إلـى المنزل ، كان أبوه وأمه وإخوتـه حول الطبلية قد بدأوا تناول الغداء . أفسحت أمـه مكاناً له إلى جوارها ، وقدمت له رغيفاً صحيحاً . سأله والده :

– هل وزعت الخطابات يا بنىّ ؟

أجاب بفتور :

– طبعاً يا أبى ، كما أفعل كل يوم. .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على البلاج

استلقى على كرسى البلاج ، وراح ينظر إلى آخـــر المـــدى، حيـــث الخط الذى يلتقى فيه البحر بالســـماء . وقال لنفسه لقد آن الأوان لكى يتمتع بإجازة هادئة ، بعيداً عن ضغوط العمل ، وانفعالات المكسب والخسارة. أعجبه أن يشاهد النوارس تعلو وتهـــبط دونمـــا صـــراع فيما بينها . ماذا لو كان منافسوه على هذا النحو ؟ ألا يتسع المجال للجميع؟ لكـــنهم يفرضـــون الصراع عليه فرضاً . وهو لن يـــتزحزح عن موقفه . ومن العار أيضاً أن ينهزم. لابد من المواصلة . وسوف يستخدم كل ما لديه من أســـلحة . واســـتغرقه التفكير ، فأغمض عينيه ، وغاب بعيداً عن السماء والبحر . .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاجتماع الضائع

وصل قبل الموعد بساعة كاملة . لم يصعد إلى مكان الاجتماع . راح يتجول بجوار المكان . جلس على أول مقهى. طلب شاياً فلاحظ أن الجرسون متردد . نظر حوله فأدرك أن المقهى مخصص لتناول الشيشة . حسناً، أعطني واحدة ! ابتسم الجرسون ، وما لبث أن وضع إلى جواره الشيشة ، وراح يرصّ الحجر بمهارة، ثم انصرف بأسرع ما يمكن . أمسك باللّىّ ، وقرب المبسم من فمه ، متظاهراً بأنه خبير ! في البداية لم يجرؤ أن يأخذ نفساً ، ثم تشجع عندما رأى كل من حوله يفعلون ذلك. ملأ الدخان صدره ، وشعر برأسه يصعد ويصعد حتى التصق شعره بسقف المقهى ! راح يضرب بقدميه الأرض ليحس بأنه متماسك ! لمح بعض النظرات ترمقه . وصاح بعضهم على الجرسون ليحضر له فنجان قهوة سادة . شربه برشفة واحدة . غادر المقهى وفي رأسه صداع متقطع . أشار لأول تاكسي وأعطاه عنوان المنزل . نظر في ساعته. كان الاجتماع قد بدأ منذ ساعة على الأقل !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دعوة غداء

عـندما دُعـى للغداء فى منزل أحد زملاء العمل ، لم يكن يدرك أن المناسبة الحقيقية للدعوة سوف تأتى بعد الغداء بحوالى ساعتين ، حيث بدأت المـباراة بيـن فريقيـن كبيريـن . ولأنه ممن لا يشـجعون الكـرة فقـد جلس فقط مجاملة لباقى الـزملاء، الذيـن انقسـموا هم أيضاً إلى فريقين متخاصمين ، يتبادلان ألفاظ السخرية والاستهزاء ، ويشـوّح أحدهمـا فى وجه الآخر ، حتى كادا فى بعـض الأحيان يشتبكان فى مشاجرة حقيقية ! لم يكن أمامه سوى أن يقوم بدور التهدئة ، ومحاولة تقريب وجهات النظر التى لم تكن لتلتقى أبداً . ومن العجيـب أن الجالسـين كـانوا يطلبون الكثير من صـاحب الدعـوة . فالـبعض يطلـب قهـوة ، والـبعض يطلـب سـجائر. وهـناك مـن طلـب كيس لب، أو قرصين أسبرين . ولحسن الحظ انتهت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المباراة بالتعادل ، وبدأ الحاضرون فى الانصراف دون أن يشكروا صاحب الدعوة. أما هو فشد على يده قائلاً:

– أرجو ألا نكون قد أتعبنا أهل البيت .

فوجئ بإجابته :

– ولا يهمك . . إنهم متعودون على ذلك ! !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسلوب حياة . .

منذ أحيل إلى المعاش ، أصبح يصحو مبكراً، فينزل لشراء الفول والطعمية والخبز للأولاد ، ويحضر الجورنال الذى يظل يقرأه حتى منتصف النهار . تضايقت زوجته فى الشهور الأولى من تواجده فى المنزل ثم ما لبثت أن تعودت على أسلوب حياته الجديد، وكان قد احتدم الشجار بينهما فى البداية حول ضرورة البحث عن عمل حر ، ثم ما لبث أن هدأ وكاد ينتهى تماماً عندما أدركت الزوجة أن ما يعرض عليه من أعمال لا تليق به على الإطلاق . فبعد أن كان مدير إدارة ، هل يعقل أن يقف فى محل موبيليا ليستقبل الزبائن ، لقاء نسبة من صفقات البيع التى ينجح فى إبرامها ؟ !

كانت تنظر إليه أحياناً بغضب وهو منكب على الجورنال يقرأ كل سطر فيه ،حتى صفحة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإعلانات والوفيات ، وكانت فى أحيان أخرى تعطف عليه ، فتسأله إن كان يريد كوب شاى ، قبل أن يغلق الجورنال، وينطلق إلى المسجد المجاور لصلاة الظهر ، لكى يعود بعدها لمتابعة مباريات كرة القدم فى التلفزيون ، ثم يتعشى ، ويتناول دواءه ، وينام..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأخوان

ترافقا فى نفس الغرفة منذ الطفولة الباكرة ، وفى المراهقة ، وطوال الشباب . وها هو يتزوج ، ويترك مكانه على السرير المقابل . كيف ستكون الحياة من بعده ؟ كان يفضى إليه بكل همومه . وهو الذى كان يتصدى لحل جميع مشكلاته ، حتى مع والدهما . أما حبه العاثر فهو الذى أخذ بيده حتى تخلص منه ، أو كاد. . مع منْ سيتحدث إلى منتصفُ الليل ، وحتى ينام؟ بدت الغرفة فى الليلة الأولى واسعة ، وفارغة ، ومليئة بالرطوبة . ترك النور مضاء ، وحاول القراءة فلم يستطع . مر على محطات الراديو فلم يعجبه شئ . راودته مشاعر مضادة تجاه أخيه الأكبر ، الذى خان صحبتهما الطويلة بهذا الشكل المفاجئ . لكنه كان عليه أن يدرك ذلك منذ لحظة الخطوبة ، وما تلاها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الإعداد للزواج . . سنتان كاملتان وهو يحدثه عن هذا الحدث الذى لم يشعر بفداحته إلا الليلة . . فى الصباح ، لم يعرف أنه لم ينم بالكاد سوى ساعة أو بعض ساعة . فتحت أمه عليه الباب لتقول له :

ـ " عقبال ما اشوفك يا حبيبى عريس زى أخوك "!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موت أستاذ

فـــى اللحظـــة التى أعلن فيها حصوله على الدكتوراه ، هوى على يد أستاذه يقبلها . ويومها اندهش الحاضرون، لكنهم أثنوا على حسن أدبه ، وشدة امتنانه لهذا الأستاذ الذى تبناه منذ كان طالباً فـــى الجامعة ، وشجعه على التفوق ، واختاره فى نفس القسم العلمى الذى يرأسه ، كما قدم له الكثير مـــن النصـــائح والتوجيهات حتى جعله ينطلق فى طريقه مثل الصاروخ ، ويسبق سائر زملائه.

دار الـــزمان دورتـــه . وأحيل الأستاذ إلى المعاش ، وأصبح يحضر إلى القسم كأستاذ متفرغ ، فـــيلقى معاملة يمتزج فيها العطف بالعرفان ، ولا تخلـــو أحياناً من بعض الضجر ، يسرى فى كلمات بعض الأساتذة الشبان، أو يتمثل فى اللامبالاة من جانب المعيدين الجدد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كبر تلميذ الأمس ، وأصبح رئيساً للقسم . فرح الأستاذ كثيرا، وتوقع أن يلقى على يديه مزيدا من الاحترام ، لكنه وجده قد صار أعلى صوتاً ، وأكثر عدوانية . وكانت المفاجأة حين عقد أول اجتماع ، فطلب من أستاذه القديم أن يخرج من الجلسة لمناقشة موضوع خاص! خرج الأستاذ محبطاً ، وذهب إلى بيته وقلبه فى صدره ينتفض . لم يأت عليه الليل حتى كان قد فارق الحياة !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الزوج الغاضب

كـيف فعل هذا بنفسه ؟ لم يشعر إلا وهو يحلف بـالطلاق علـى ألا يـنام تلك الليلة فى البيت . صمتت زوجـته تمامـاً . وسـكت جمـيع أبـنائه وبـناته ، والمـتزوجون منهم قالوا له : حسناً . تعال إذن عندنا. لكـنه رفض ، وارتدى ثيابه ، وخرج غاضباً . سار فى الشـوارع حـتى تعـب . فجلس على مقهى فى ميدان الحسين . راح يشاهد الناس والباعة والسائحين . ابتعد مؤقـتاً عـن مشـكلته . لكنه عاد يسأل نفسه : لماذا وصـلت الأمور إلى هذا الحد ؟ لقد كان الخلاف مع أم الأولاد يحدث من وقت لآخر ، لكنه فى هذه المرة دفعه إلى أقصى مدى ! ثم عاد يتساءل : وماذا سيفعل الآن ؟ وأيـن يقضى الليلة . وقد رفض المبيت عند أحد أبنائه وبـناته ؟ أمامه لوكاندات الحسين . دخل واحدة منها . سـأل عـن حجرة مستقلة فوجد. سأل عن السعر فرآه مناسـباً جداً. لكن هناك مشكلة صغيرة ، وهى أنه من سكان القاهرة ، وتشترط اللوكاندة أن يأتى لهـا بإذن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خاص من قسم البوليس ؟

- لماذا ؟

- هكذا اللوائح !

خـــرج مـــتوجهاً إلى القسم . فى الطريق أحس بإرهاق شديد. أسند جسده إلى سور مسجد عتيق . فى آخـــر الشارع ظهر اثنان من أبنائه، فأدرك على الفور أنهمـــا يبحثان عنه . حمد الله من أعماق قلبه. عندما وصلا إليه لم يرفض السير معهما . قال الابن الأكبر :

– والله يا بابا سوف ترتاح عندى جداً . وسأبعد الأولاد عنك تماماً.

لكنه شعر بسعادة كبيرة عندما قال الابن الأصغر :

– إن ماما لم تكف عن البكاء منذ خرجتَ . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقاء ناجح . .

حان دوره . بعدم اكتراث أشارت له السكرتيرة المتأففة . حشد كل ثقته فى نفسه ونقر على الباب بأدب جـم ثم فتح ودخل . الحجرة واسعة ، ومكيفة ، ومليئة بالصـور والـتذكارات ونـباتات الظـل ذات الأوراق العريضة. لم ينظر إليه المدير. سمعه فقط يقول :

– تفضل . أى خدمة ؟

رد بتلعـثم شـديد أنـه منذ فترة طويلة ، كان يرغـب فـى رؤية سعادته ، وأن الظروف وحدها هى الـتى كانـت تحول دون ذلك ، ثم إن سعادته سافر إلى الخارج لمدة شهرين أو أكثر . قاطعه المدير:

– وها أنت قابلتنى ، ما هو طلبك ؟

أجـاب بأنـه يحمل للشركة حباً جماً ، ومشاعر عمـيقة جـداً، وأنـه أعطـى لها كل حياته إلى حد أن زوجـته تعاتبه كثيراً على عدم السفر إلى الخارج ، أو العمـل بعـد الظهر فى مكان آخر لتحسين دخل الأسرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بســـب تعلقـــه الشـــديد بالشركة ، ثم وجد نفسه يقول للمدير :

– والله العظـــيم يـــا باشـــا إنـــنى أحبك ، وقد كتبت فى مذكراتى أنك أعظم إنسان عرفته فى حياتى ! !

طـــارت من ذهن المدير كل المشاغل الأخرى ، وراح يصغى لهذا الموظف الذى لم يقابله قط . ما سبب ذلك كله ؟ وما الهدف الذى يسعى إليه؟ لكنه تحت تأثير كلمات الثناء والمديح المتواصلة سأله بهدوء :

– وماذا تريد يا أستاذ . . .

– صـــبرى يـــا باشا . . خادمك الأمين صبرى . كل ما أطمع فيه أن تلحقنى بمكتب سيادتك لكى أخدمك طول العمر. وسوف تجدنى رهن إشارتك

– حاضـــر يـــا سيد صبرى . . اذهب الآن إلى مكتبك ، حتى أهيئ لك مكاناً عندنا .

ألقـــى بنفسه على يده فقبلها، وعندما خرج ، نظـــر للســـكرتيرة المتأففة ، وهو يتساءل: ماذا ستفعل عندما أزاملها فى المكتب ؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زيارة الأحلام

بمجرد أن أعلن الخبر لأسرته فى المنزل ، عن زيـــارة الشارونى بك ، حتى راح كل واحد منها يتخيل الحلـــم الذى سوف يتحقق من هذه الزيارة . قال الابن الأكـــبر لنفسه : تلك هى الفرصة التى جاءت إلى بابنا . فســـوف أعـــرض عليه مشروعى لكى يقوم بتمويله ، وقال الإبن الأصغر ، المتخرج من الجامعة حديثاً : الآن يمكن أن يقوم بتعيينى فى إحدى شركاته، وسوف أقول لـــه إنـــنى أفضـــل شركة سياحية ، حتى تتاح لى كثيراً إمكانـــية الســـفر إلـــى الخارج . وتوقعت الإبنه الكبرى خـــيراً، لأن الشـــارونى بك ، هو الذى يستطيع أن يقوم بنقل زوجها إلى العاصمة ، بعد أن باءت كل المحاولات الســـابقة بالفشـــل . أما الأم ، فقالت لنفسها : ما سبب هذه الزيارة غير المتوقعة ؟ إنها تعلم أن الشارونى بك له ثلاثة أبناء ، وأن الأكبر منهم لا يزيد عن سن ابنتها الثانـــية سوى عام أو عام ونصف . لماذا لا تكون هذه الـــزيارة لكى يتعرف على ابنتها ، ولعل وعسى يخطبها لابنه البكر . . وفجأة سألت زوجها :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- هل الشارونى بك سيأتى وحده أم معه أحد ؟

- لا أدرى، فقد طلب منى العنوان وحدد الموعد فقط.

- ألم تسأله إن كان سيصحب ابنه أم لا ؟

- ولمـــاذا يا امرأة . . هل هى زيارة أم خطبة زواج ؟

مصت شفتيها قائلة :

- هكذا أنت ، لا تريد أن تسعى أبداً فى مصلحة أبنائك !

عـــندما جلس الشارونى بك معه فى الصالون ، تـــزاحم أفراد الأسرة خلف الباب لمتابعة الحديث ، الذى ظهـــر أن الغرض الأساسى منه هو البحث عن شخص يقبل أن يتبرع بكليته ، لقاء مبلغ كبير من المال !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسطوانة المشروخة

انـــتهى العزاء ، وصعد أهل المتوفى إلى الشقة ليســـتريحوا من عناء يوم شديد الإرهاق. كانت الزوجة مـــا تزال ذاهلة والابن الأكبر صامتاً . أما أزواج البنات الـــثلاث فراحوا يتحدثون بصوت عال ، وصرح بعضهم بأنه جائع . أحضر العشاء ، والتف الجميع حول المائدة الـــتى امـــتلأت بـــاللحوم والدجاج . قال زوج الصغرى لحماته :

– والنبى يا حاجة لابد أن تأتى لتقيمى عندنا عدة أيام .

فبادره زوج الوسطى :

– هل جننت ! المفروض أن تظل فى البيت هنا أسبوعاً على الأقل لتلقى العزاء !

وهنا أسرعت الصغرى مدافعة عن زوجها :

– إننا فقط نريد أن نخرجها من الحالة التى هى فيها !

قال زوج الكبرى :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

– الأصول أن تبقى فى البيت حتى الأربعين ، وأن نكون جمـيعاً إلى جوارها ، فسوف تحتاج لاستخراج إعلام الوراثة والعديد من الأوراق .

وعقبت الابنة الكبرى:

– وحتى يأخذ كل واحد حقه بدون نزاع ..

هنا فقط رفعت الزوجة الذاهلة وجهها ، وتبادلت مع ابنها الكبير نظرة حزن مليئة بالدموع !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حياة خلف النافـــــذة

كانـــت سعادته بالغة حين اختار عصفوران الضـــلفة المغلقـــة من نافذته ليقيما خلفها عشهما الجديـــد . وجـــد فى الحدث فرصة نادرة لملاحظة العصـــفورين عـــن قرب ، ومشاهدة ما يحدث فى العـــش من خلف الضلفة ، بل قرر ألا يفتح ضلفة الـــنافذة الأخرى حتى لا يزعجهما. كان يجلس فى العمـــل وهو يفكر فى العصفورين : كيف يتبادلان الحب ؟ ومتى تضع العصفورة بيضها فى العش ؟ وذات يـــوم نظـــر من خلف الضلفة فوجد بيضتين صـــغيرتين ، لم تلبث أن جاءت العصفورة فجلست علـــيهما . أمـــا العصفور فكان يأتى ويروح حاملاً لزوجـــته حـــبة قمح أو فراشة ميتة . . عدة أيام وفقـــس البـــيض كائنيـــن مـــن لحـــم أحمر ليس لهما عيون ، فقط أفواه مفتوحة تستقبل الطعام من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والديهمـــا بشراهة . . ثم عدة أيام أخرى واكتسيا بالريش، وأصبحا لا يتوقفان عن الزقزقة. شاهدهما وهمـــا يحاولان الطيران ، بل رآهما وهما يطيران مـــن العش ولا يرجعان إليه . لم يلاحظ أى حزن علـــى الأبوين اللذين راحا يهيئان العش من جديد لاستقبال بيضتين جديدتين . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مرضى لا يشتكون

لـــم يكن طالباً متفوقاً فى كلية الطب . لذلك تخرج فيها بأقل تقدير ، ثم عمل فى وزارة الصحة. لـــفَ ودار فى عدد كبير من القرى والمحافظات . وأخيراً استقر به الحال فى العاصمة . فكر فى فتح عيادة خاصة ، وساعدته مدخراته فى الفوز بمكان متميز على مقربة من وسط البلد . استدعى مهندس ديكور لتجميل المكان حتى أصبح فى أبهى صورة. حدد الكشف بخمسين جنيهاً والمستعجل بسبعين . قـــبل المرضى ولم يشتكوا . فى نهاية العام احتاج إلـــى تغيـــير شقته فى المعادى . رفع الكشف إلى ســـبعين ، والمســـتعجل إلـــى مائة . استمر إقبال المرضـــى. ارتـــبط بمشروع زراعى على الطريق الصحراوى . المشروع يحتاج إلى المزيد من المال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باســتمرار. جعــل العادى مائة ، والمستعجل مائة وخمسين. اتصل به أحد أستاذته السابقين معاتباً :

– ما هذا الذى تفعله ؟ لقد أصبح أجرك يتساوى مع أكبر أطباء البلد !

رد بهدوء شديد :

– أســتاذنا الفاضل ، مرضاى لا يشتكون . وكذلك المرضى لدى أكبر أطباء البلد !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قانون الصدفة

ما الذى دفعه فى هذا الوقت بالذات حتى يتوقف لـــدى هذا الشخص بالذات لكى يملأ ولاعته بالغاز ؟ لا شـــك أنـــه القدر المكتوب عليه منذ الأزل . فقد داهمت الشـــرطة المكـــان ، وحملـــت كل من التف حول مصلح الولاعـــات إلى قسم الشرطة، وهناك تكشفت المصيبة . فالـــرجل مـــوزع مخـــدرات تحت ستار ملء الولاعات بالغـــاز. وبالتالى فإن الزبائن يلتفون حوله بحجة ملء ولاعـــاتهم بيـــنما هـــم فـــى الواقع يحصلون منه على المطلـــوب ! فـــى قســـم الشرطة لا يجدى القسم بسائر المقدســـات ، ولا التمسح بكل العلل والمبررات . . فقط الوظـــيفة شـــفعت له فى الاتصال بأحد الأصدقاء الذى أسرع بالوقوف إلى جواره . أما الفرج الأكبر فجاء فى الـــيوم الـــتالى من اعتراف التاجر نفسه أمام النيابة أن هذا الرجل المحترم ليس من زبائنه !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد المعاش

لـــم يكـــن يوم خروجها على المعاش صعباً . . الأصـــعب مـــنه كان بعد ذلك بأسبوع ، حين ذهبت إلى الـــنادى ، وجلســـت فـــى ركن منعزل ترقب الجالسين ، وترشـــف مـــن فـــنجان القهوة السادة . تذكرت بشدة زوجها المتوفى منذ سبع سنوات . لكنها طمأنت نفسها بوجـــود بـــناتها المتزوجات، وأحفادها الثلاثة . . ومع ذلك أدركت أنها سوف تشعر بالوحدة أكثر مما مضى . وعلـــيها وحدها أن تقاوم أيام الصيف الطويلة ، وليالى الشتاء الجامدة . يبدو أن عليها أن تسرع بالاندماج فى أى شـــلة من نساء النادى بشرط ألا يتدخلن فى تفاصيل حـــياتها . هـــل كـــان أخوها الأكبر محقاً حين نصحها بالـــزواج مـــن صـــديقه الأرمل ؟ كيف هو الآن ؟ هل تـــزوج؟ إن أخاها لم يتصل منذ فترة ، عليها أن تعاود الاتصال حتى تطمئن عليه ! !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاهمه يا خضره ؟ !

أخـيرا تحققـت رغبتها فى الحصول على خادمة . كان أهم مشوار لديها أن تصحبها معها إلى النادى لكى تشاهدها جميع الصديقات ، اللاتى كن يـتفاخرن أمامهـا بامتلاك خادمات، بينما كانت لا تسـتطيع أن تجاريهـن فى ذلك ! الآن هى سيدة كاملـة، ولهـا خادمة تراعى طفليها، وتحمل لها الحقيبة. لم يكن أمامها سوى مشكلة واحدة صغيرة، لكـنها بـدت لها صعبة للغاية : أن تهندم الفتاة ، وتختار لها اسماً عصرياً بدلاً من (خضره) الفلاحى! وقـع اختيارها على (سوسن) . فى المنزل راحت تحفظهـا بصـعوبة اسمها الجديد . وكذلك أجبرت طفلـيها على نطقه ، وعندما أخبرت زوجها بذلك سـكت ولم يعلق . أمام صديقاتها فى النادى نادت علـى الفتاة باسمها الجديد فلم ترد . قالت إحدى صديقاتها بتهكم :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

– يبدو أن الفتاة طرشاء !

أقسمت لهن أنها تسمع . تعجب الجميع منها: كيف تسمع اسمها ولا ترد ؟ !

فى الطريق شدت أذن الفتاة بغيظ قائلة لها :

– إياك ألا تردى مرة أخرى حين أناديك بـ سوسن. فاهمة يا خضره !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فى المصيف

قرر أن يخرج إلى المصيف هذا العام . فقد استطاع أن يدخر كل ما حصل عليه من مكافآت تشجيعية ومنح ، مضيفاً إليها نصيبه من إيجار الأرض . كانت أسرته فى غاية الفرح : الزوجة، والبنتان والولد الصغير . وقبل يوم السفر سهروا طوال الليل وهم يضعون كل حاجياتهم فى السيارة الـ 128 حتى امتلأت عن آخرها ، وفوقها وضعوا عجلة الولد بجوار الشماسى .

كان اليوم الأول على البلاج أكثر من رائع ، نزل مع البنات إلى البحر ، أما الزوجة فكانت تجلس مع الولد على الشاطئ، موفرة لهم المناشف ، والسندوتشات ، وترمس الماء. فى المساء أخبرته عن رغبة الأولاد فى أكلة سمك . ذهب من الصباح الباكر إلى محل السمك ، فوجده مزدحماً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالمصطافين . وبينما راح يدقق فى الأسعار فوجئ بيد تسقط على كتفه ، ثم قبلات وعناق وأسئلة عن متى عاد من الخارج ؟ وكيف وجد القاهرة ؟ وأين يـــنزل فى المصيف ؟ وعندما اقترب دورهما تقدم صـــديقه القديـــم فطلب بصوت عال : أربعة كيلو جمـــبرى وخمسة كيلو بورى وثلاثة كابوريا وأن يحملهـــم الولد إلى المرسيدس البيضاء . . أما هو فقد همس فى أذن البائع:

– اثنيـــن كيلو سردين ! ثم نظر إلى صديقه كأنما يعتذر :

– أصل الأولاد عندى لا يحبون السمك !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإنسان المحمول

أقسم لى أن فلاناً ، صديقنا القديم ، قد أصبح مدمناً للتليفون المحمول بصورة جنونية ، وعندما سألته :

- ما معنى هذا الجنون ؟ وإلى أى حد ؟

أجابنى بكل تأكيد :

- إنه لا يتركه من يده صباح مساء . يدخل به دورة المياه ، ويضعه إلى جواره على المخدة ، ويتكلم فيه وهو جالس فى السيارة ، أو سائر على قدميه . . والمصيبة أنه لا يرد فقط على المكالمات ، بل إنه عندما لا يسمع من يحدثه، يقوم هو بطلب المكالمة ، وحين يجد وقت فراغ ، يبعث برسائل مسجلة .

لم أجد فى حالة صاحبنا شذوذاً خارجا إلى الحد الذى وصف لى ، لكننى انتظرت حتى جاء لزيارتى على الغداء . وكل ما لاحظته فى البداية أنه يمسك المحمول بيده ، ولا يضعه إلى جواره ونحن نتحدث . وعندما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وضـــع الطعام . راح يأكل بيده اليمنى ، بينما المحمول فى اليسرى . وبالتأكيد كان يجد صعوبة فى استخدام يد واحدة على المائدة . قلت له :

– لماذا لا تترك المحمول جانباً ؟

– لا توجد مشكلة .

ووضـــعه أمامـــه بين الأطباق . لكنه عندما رن أســـرع بالـــتقاطه ، وراح يتحدث فيه . خمس دقائق ، عشـــر . . وأنا آكل وحدى ، بينما هو يتحدث . والعجيب أنـــه طوال هذا الوقت لم ينظر إلى ، حتى يلاحظ ضيقى من تصرفه . أو لعله كان يدرك ذلك فلم يفعل .

فـــى الطـــريق إلى الباب ، سلمت عليه بفتور . لكـــنه أيضـــا لم يلاحظ . وعندما أغلقت الباب وراءه ، سمعته يتحدث فى المحمول وهو على السلم . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دموع الفرح

كان العام هو أسوأ أعوام حياته فقد كان لديه ثلاثة أبناء على وشك اجتياز مراحل التعليم الثلاث : الأصغر فى الابتدائية . والأوسط فى الإعدادية ، والأكبر فى الثانوية العامة . ولأنه لم يستطع أن يوفر لهم كل ما يحتاجونه من الدروس الخصوصية ، فقد وضع يده على قلبه ، وتحمل ضجر وشكوى زوجته، التى كانت لا تنام الليل ، خوفاً على مصير الأولاد . قبل الامتحان بأسبوع ، جمعهم فى حجرة النوم وقال لهم :

- اسمعوا يا أبنائى . أنتم تعلمون أنكم أغلى ما أمتلكه فى الحياة ، وقد حاولت أن أهيئ لكم ولأمكم حياة كريمة . لكننى لم أستطع أن أجعلها رغدة . فاليد قصيرة . وأنتم تعرفون الأحوال لذلك أرجو أن تعتمدوا على أنفسكم . ويبذل كل منكم أقصى ما يستطيع حتى يطيل رقبتنا أمام الناس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تأثر الأولاد كثيراً من تلك الكلمة ، وخرجوا من الحجـــرة ، وهـــم مصـــممون علـــى العمل وبذل الجهد والاعـــتماد علـــى النفس . عندما ظهرت النتائج كانوا كلهـــم فى المقدمة . ملأت الأم البيت بالزغاريد ، وراح الأب يمسح دموعه من الفرحة !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لحظة اتخاذ القرار

جلس فى مكتبة الفخم يتأمل الأثاث وتوزيع الأضواء، ويستعرض شريط حياته الذى يمتلئ بسنوات اليأس ، وأيام الانكسار دخل مدير المكتب . وفى يده ملف ضخم ، أخرج منه ورقة ترشيحات رؤساء مجالس إدارة الشركات التابعة له:

- هذا الموضوع مستعجل ياباشا . .

- حسناً دعه هنا ، واتركنى ربع ساعة .

كان عليه أن يختار من بين ثمانية عشر اسماً ستة أشخاص لست شركات . هناك أربعة عليهم توصية، أشّر عليهم بسرعة . أما الخامس فتوقف عنده قليلاً ، ثم قبله لعدم أهميته . بقى السادس ، ينافسه اثنان يصغرانه سناً ، ويقلان عنه فى الخبرة . لكنه كان أحد الذين عارضوه أثناء الأزمة . وصرحوا بذلك فى الجرائد فكر أن يختار التالى له مباشرة . لكنه عاد فقال لنفسه : ولماذا لا آخذ الثالث نكاية فيه ؟ ! ضغط على الجرس . دخل مدير المكتب . سلمه ورقة الاختيارات النهائية تمهيدا لإصدار القرار ، ثم راح ينظر فى أثاث مكتبه الفخم . ويتأمل توزيع الأضواء !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمام التلفزيون

جلس أمام التلفزيون ليشاهد برنامجه المفضل . استمرت الإعلانات لأكثر من عشر دقائق . حول على قناة أخرى فوجدها تبث برنامجاً طبياً عن عسر الهضم الذى يعانى منه . حاول أن يصغى باهتمام للطبيب الذى ظهر أنه خبير فى الموضوع ، لكن المذيعة كانت تقاطعه باستمرار ، إلى حد أن الرجل اضطر أن يقول لها : لو سمحت، أود فقط أن أكمل هذه النقطة . . لكن الطبيب مع الأسف لم يتحدث إلا عن أعراض المرض ، وكلها صحيحة لأنه يحس بها ، ويتألم منها . كان يتمنى أن يسمع منه علاجاً أو حتى مجرد نصيحة ، لكن المذيعة أسرعت بسؤال الطبيب عن الأغنية التى يفضلها ، وعلى الفور بدأت الأغنية . . عاد يضغط على (الريموت) لمشاهدة برنامجه المفضل . كان قد مضى منه الكثير . وفجأة رن جرس التليفون ، وأخبره أحد الأصدقاء بضرورة فتح قناة أخرى على وجه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السرعة حول إليها . وجد فيها رئيس المؤسسة يجلس في حوار مفتوح على الهواء ، والمشاهدين يطرحون عليه الأسئلة فكر أن يفعل مثلهم لكى يكتسب رضاه ، لكنه أحجم خوفا من اتهام زملائه له بالنفاق استمرت الأسئلة تتوالى والرجل يجيب أحياناً لا يقول الحقيقة لكنه يبدو واثقاً من نفسه شعر بالزهو لأن اسم مؤسسته يتردد فى التلفزيون سأل المحاور رئيسه عن الأغنية التى يفضلها جاءت الأغنية . راح يتابعها حتى النهاية . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استدعاء

نهـــض من نومه بعد العصر منزعجاً على دقات عنـــيفة علـــى الباب . فتح فوجد ضابطاً بملابس مدنية وخلفـــه بعـــض الجنود . طلبوا منه أن يرتدى ملابسه بسرعة و يصحبهم إلى حيث هو مطلوب . حاول طوال الطـــريق أن يعـــرف الســـبب فلم يرد على أسئلته أحد. الـــتزم الصمت ، وراح يفتش فى ذاكرته عن أى حادثة شارك فيها أو حتى شاهدها . . طوال حياته وهو يسمع ويقـــرأ عن المصائب لكنه لم يشارك أبداً فى أى منها . إنه حتى لا يحب الخوض فى أحاديث السياسة ، وعندما كـــان فى الجامعة ، التزم جيداً بنصائح والده بضرورة البعد عن المظاهرات ، التى قد تؤثر على مستقبله عند التعييـــن، والآن حين يشكو زملاؤه فى العمل من ضعف المرتـــبات ، وارتفاع الأسعار يبدى لهم الموافقة ، لكنه لا يـــتفوه بكلمـــة واحدة فى الموضوع. المجال الوحيد الذى يسمح لنفسه بحرية النقد فيه هـــو المسلســـلات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التليفزيونـــية ! توقفت سيارة الشرطة أمام مبنى شديد الحراسة، وبعد أن صعد العديد من السلالم ، جلس أمام ضابط فى غاية الأدب راح يتحدث معه فى أمور عادية، وأخيراً قدم له صورة وقال له:

– هل تعرف هذا الشخص؟

أكـــد أنه لا يعرفه ولم يره قط فى حياته. شكره الضابط على حسن التعاون ، واعتذر له عن الإزعاج ، ثـــم أمر أحد الجنود بتوصيله إلى باب المبنى . لم يشأ أن يعـــود بالتاكسى ، وفضل أن يتمشى فى طرقات الليل الســـاكنة تماماً ، لكى يجد لنفسه إجابة مقنعة عن سبب استدعائه : هل كان حقاً لمجرد هذا السؤال؟ !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأخت الحاسدة

لـم تـبدأ غـيرة الأخت الكبرى إلا عندما تقدم لخطـبة الصـغرى شـاب أكثر مالاً ومركزاً ووسامة . راحـت تؤكد لها عدم مصداقيته حتى تم الزواج. وكانت كلمـا تحدثـت إلـيها عن أمر تافه فى حياتها الزوجية حوّلته إلى كارثة . وبمرور الوقت ، تحولت الغيرة إلى حسد أسود ، أحال حياتها جحيماً . قال لها زوجها :

– لماذا أصبحت حزينة هكذا ؟

أجابته دون تفكير :

– ألا ترى ما لديها ؟ !

– كل إنسان ونصيبه.

– لكنها الصغرى ، وليست أجمل منى .

سـكت الـزوج مـرغماً . وتوالت الأمراض ، وتعـددت العملـيات الجراحية ، والأخت الصغرى تقدم الكثير من المساعدة والدعم . .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذات لـيلة قـرب الفجر ، اقتربت الصغرى من السـرير تتحسـس حـرارتها فـإذا بها تمسك بيدها ، وتضغط عليها بأقصى قوتها قائلة :

- سامحينى على كل ما فعلته بك .

سحبت يدها مؤكدة :

- إنك لم تفعلى شيئاً على الإطلاق .

- أرجوك سامحينى حتى أموت وأنا مرتاحة .

- لا تقولى شيئا من ذلك .

- أنت لا تعرفين شيئاً .

- بل أعرف أنك أعز أخت لى فى الدنيا !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سنوات الحكومة

فـــى الســـنة الأخـــيرة من عمله فى الحكومة ، أصـــبح سريع الغضب، كثير النرفزة ، ينفر من الناس ، ولا يـــتحمل أى دعابة . وصار يصحو مبكراً ، فيجلس فـــى البلكونة ليستنشق نسمة الصباح الباردة ، ويشاهد أولى حركات الشارع .

قـــبل السادسة ، يصل تحت المنزل وبالقرب من الناصـــية بـــائع فطـــير فى سيارة نصف نقل صغيرة ، ومحملـــة بالصـــوانى . ينزل فيفرد جوانبها حتى تصبح مطعمـــاً ، ثـــم يضـــع عليها صوانى الفطير ، تتوسطها صـــاجة التسخين ، تحتها موقد بوتاجاز . يتجمع بعض الزبائـــن لكـــنه لا يـــبدأ البيع لهم إلا بعد استكمال باقى الطقـــوس : يخـــرج رزمة أوراق متوسطة وصغيرة . المتوسطة لفطيرة الجنيه . والصغيرة لفطيرة الخمسين قرشـــاً. ثـــم يشـــعل البوتاجاز ، ويرش الصاجة ببعض قطرات من الزيت ، ويضع فوقها كمية من الفطير .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عـندما ينتهى يبدأ فى تقبل الطلبات ، دون أن يـنظر لأصحابها . يتناول فقط النقود، ويلف لكل زبون فطـيرته مصـحوبة بكـيس صغير من السكر. البعض يأخذها ويجرى ليلحق بالأوتوبيس الذى يقله إلى عمله، والبعض الآخر يلتهم الفطيرة وهو واقف بجوار العربة.

كم يكسب هذا الرجل فى اليوم الواحد ؟ راح يعد الصـاجات فوجدهـا سبعاً ، على كل منها حوالى مائة فطـيرة . فـى الثامنة والنصف تكون كل الصاجات قد فرغـت ، ويـتحول المطعم الصغير إلى عربة ، يقودها الـرجل ويمضـى . . مـا أجمل هذا العمل ! وما أكثر ربحـه! كمـا أنه محترم ، ولا يستغرق سوى ساعتين ونصـف. وراح يتساءل: هل ضاعت سنوات عمره فى الحكومة هباء ؟ !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رد مجاملة

نشأ الاثنان فى حى واحد . واستمرت صداقتهما رغم تفرق الطرق بهما فى الحياة . الأول أصبح من مشاهير كرة القدم ، ثم عندما اعتزل أصبح مدرباً لفريق كبير . أما الثانى فعمل فى مجال البنوك حتى أصبح مديراً لبنك كبير . كانا يتبادلان الزيارة ، وبمرور الوقت تحولت إلى مجاملة فى المناسبات . وكانت أكبر مجاملة قدمها مدير البنك لصديقه المدرب ذلك القرض الذى أتاح له امتلاك فيلا رائعة فى إحدى المدن الجديدة. ثم جاء الدور على المدرب ، فقد التحق ابن الأول بفريق للكرة فى النادى، ولم يكن موهوباً تماماً لكى يلعب فى الفريق الأول، لكنه ضمّه إليه ، وحانت المباراة الحاسمة فأشركه فيها. نزل الولد إلى الملعب ، فأضاع على زملائه الكثير من الفرص حتى انهزم الفريق . أجمع الجمهور على أنه لولا هذا اللاعب لأمكن الفوز ، أو حتى التعادل . . وتساءل الكثيرون عن سبب إبقائه طوال المباراة ، لكن أحداً لم يعرف أبداً أن ذلك لم يكن مجاملة . . بل رد مجاملة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محاولة

لـــم تعد أمامه سوى فرصة واحدة : إما أن ينجح فيها أو يفشل إلى الأبد . لذلك فقد حشد هذه المرة كل قواه ، واستعان بكل معارفه حتى أنه لم يـــتردد فى أن يلجأ أحياناً لبعض الخصوم ، إن لم يكن للمساعدة ، فعلى الأقل لكى يكفوا أذاهم عنه . كـــان يقوم فى الليل ليجلس فى سريره مستعرضاً أدق التفاصيل ، ومحاولاً وضع إجابة لكل سؤال . بـــل إنه كان ينهض فى أحيان أخرى ليجلس على المكتب ، ويعيد قراءة أوراق الملف للمرة الألف . . وأخيراً قال لنفسه : لقد فعلت كل مافى وسعى . ولم أترك أى ثغرة فى الموضوع ، ولم يبق علىّ الآن سوى أن أجلس بهدوء وأراقب سير الأمور..

كـــان كمـــن يراهـــن على حصان جيد فى سباق. لكنه لم يكن متأكداً من ضربة الحظ، أو حيلة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطقـــس . وفى النهاية جاءت النتيجة وسطاً بين الفشـــل والـــنجاح . لم يحدث تماماً ما يريد ، لكنه أيضاً لم يخسر كل شئ . هنأه الكثيرون على صدق المحاولة. ونظر إليه بعض الحاقدين على أنه خرج منتصراً . لكنه عندما عاد إلى منزله ، تمدد بكامل ملابسه على السرير ، ولأول مرة منذ عدة شهور ، راح فى نوم عميق بدون أحلام !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوظيفة الأفضل

حمـــى وطيس المعارك فى المؤسسة حتى أصبحت مهددة بالانهيار ، وانتشرت أخبار الخلافات بين الموظفين فى كل الجرائد ، ولم يعد يطيق من يســـأله فى المقهى عما يحدث ، وما هو موقفه ، وأيـــن الحقـــيقة ؟ كره المقهى ، وراح يتردد على مســـجد بعيد عن الحى ، ليقضى فيه بهدوء الفترة من العصر إلى العشاء . . هناك انغمس فى الصلاة، ووجـــد فـــى صلاة الجماعة راحة لا حد لها . كان الإمام حسن الصوت فراح يذوب فى تلاوته ، وتمنى أن يجلـــس إليه . لم يمر وقت طويل حتى توطدت بيـــنهما الصحبة ، وصار من أتباعه . كان الرجل يفســـر القـــرآن بعد المغرب ، ويجيب على أسئلة المصـــلين بعد العشاء . . اشترى العديد من الكتب الدينـــية الـــتى أوصـــاه بها ، وأصبح يحملها معه فى العمل ، ويقرأ فيها كلما هدأت الواجبات . لم يعد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يســـمع ضجيج المعارك فى المؤسسة ، وانقطعت عنه أخبار المتنافسين . صار حريصاً على مواعيد المسجد أكثر من حرصه على موعد العمل . كان إذا غـــاب الإمام قام هو مكانه ، وراح الناس يسألونه فيجيـــب . قـــيل له: كيف تفتى وأنت بدون لحية ؟ فأطلقها . ساعده الإمام فى الحصول على تصريح بالخطابة فى مسجد مجاور . أقبل الناس عليه وزاد أتـــباعه . ذات صـــباح، قـــرأ فى الجريدة عن حل المؤسسة التى يعمل بها ، صاحت زوجته باكية. أما هو فتمتم قائلاً :

– الحمد لله الذى أبدلنا خيراً منها .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شاى بالنعناع

عـادوا مـن تشـييع الجـنازة . كانوا أربعة . قال أحدهم :

– أنا جوعان . ورد الآخر :

– أعرف مطعماً جيداً فى هذا الحى .

جلسـوا متقابلِيـن . سجل الجرسون طلباتهم ، وما لبثـت المـائدة أن امـتلأت بالمـياه المعدنية ، والسلَطات ، وأخيراً جاء الكباب والكفتة .

قال أحدهم :

– ليته كان معنا الآن ! فقد كان أكثرنا ضحكاً .

وقال الثانى :

– لكـنه فـى الفـترة الأخـيرة فقـد الكثير من حاسته على الفكاهة . وأسرع الثالث قائلاً :

– المشكلة أنه عرف متى سيموت ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتساءل الرابع :

– كيف يشعر الإنسان عندما يعرف موعد وفاته ؟

أجابه الأول :

– تسود الدنيا فى عينيه ، ويفقد الإحساس بطعم الحياة، ولا يطيق أن يفعل أى شئ ، أو يكلم أحداً !

رد عليه الثانى :

– وهل جربت أنت ذلك؟

– كلا ، لكننى قرأت عن الموضوع ، كما أننى شاهدت أحد الأفلام !

وقال الثالث :

– عموماً الدنيا لا تستأهل كل هذا العناء الذى نحن فيه.

وعلق الرابع :

– لكنك إذا خيرّت بينها وبين الموت لن تتنازل عنها بسهولة ، بل تجد نفسك متمسكاً بها لأقصى درجة ..

وكانت الأطباق قد فرغت تماماً من الطعام ، ولم يبق سوى بعض البقايا ، فنادوا على الجرسون :

– ارفع يا بنى هذه الأشياء ، وأحضر لنا شاياً بالنعناع !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بدون تكييف

جـــاءت إليه من إدارة أخرى فى موضوع عام ، وعـــندما وجدهـــا سيدة كبيرة فى السن أجلسها وسألها عـــن حالهـــا وحال مكتبها فاندفعت فى البكاء . قدم لها عـــدة مـــناديل ورقية لتمسح دموعها وطلب لها عصير ليمون . تناولت القليل منه فهدأت . سألها عن السبب : قالت بصوت متقطع :

– أنـــا رئيسة مكتب ، أعمل فى المكان منذ ثلاثين سنة، ولدى أكثر من سبعة موظفين . وعندما يأتى الصيف يصبح المكتب جحيماً من الحر لا يطاق ، وليس لدينا تكيـــيف . تصـــور أننى أترك الموظفين واحداً وراء الآخـــر لكـــى يذهـــب ثلث ساعة أو نصفها إلى أحد المكاتـــب المكـــيفة حولـــنا ليرتاح فيها قليلاً . . ومع ذلـــك، فـــالموظفون عـــندى يتهمونـــنى بأننى أحابى بعضـــهم، فأتـــركه خمـــس دقـــائق زيادة عن الوقت المحدد. .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سألها :

– ولماذا لم تطلبى تكييفاً لمكتبك ؟

– يا ما طلبت، وكلما جاء مدير جديد وعدنى ، ولم ينفذ وعده .

– لكن العمل الذى تقومون به مهم جداً للإدارة كلها .

وجد نفسه مدفوعاً لتبنى الموضوع . ذهب لمقابلة المدير العام ليطلب منه تكييفاً لهذا القسم المحروم ، لاحظ لأول مرة أن فى مكتبه وحده . . أربعة مكيفات !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اشتراك الرحلة

وعـد ابنه إذا ذاكر واجتهد ونجح بتقدير متقدم أن يخـرجه مع زملائه فى رحلة الكلية . حقق الولد كل مـا يتعلق به ، ولم يبق على الأب سوى أن يدبر قيمة اشـتراك الرحلة ومصاريف الولد فيها . كان سعيداً جداً بالإنجـاز الـذى حققه ، وراح يدعو له بمستقبل أكثر إشـراقاً ، ويحلـم بأنه سيكون من أكبر المهندسين فى البلد . دبر المبلغ المطلوب من مصادر عديدة : مكافآت وحوافـز وتوفـير أجـرة التاكسى ، وتقليل السجائر ، وتجنـب الجلوس على المقهى. راح يستعجل الساعات لـيعود إلـى المنزل ويعطى ابنه المبلغ أمام أمه ، التى كانـت تـتابع خطوات توفيره برضا مشوب بالإعجاب . قـبل موعـد الانصـراف بنصـف ساعة مر عليهم فى المكتـب أحـد كـبار الموظفين بالمصلحة ، وبصحبته سكرتير المدير .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

– ماذا حدث؟

– ابــن المدير نجح ، ونريد أن نقدم لسيادته هدية تليق بمقامه . وقد فكرنا فى الورود ، والشيكولاته ، وطبق الفضة، لكن الرأى استقر أخيراً على كمبيوتر ، يلعب عليه الولد ، وكما تلاحظون الفكرة مبتكرة! وافق كل الزملاء فى المكتب .

لكنه سأل :

– كم المساهمة ؟

– أقلهــا (200) جنيه ولا حد لأقصاها . وكله سيسجل فى الكشف .

نظــر فــى الأســماء فوجــد التنافس شديداً ، والمــبالغ عالــية . أخرج الــ (300) جنيه المخصصة للــرحلة مــن حافظته ، وسلمها للسكرتير الذى أسرع بتسجيل اسمه فى الكشف !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نهر الحياة

لم يدرك مأساة خَلَف البنات إلا بعد أن تخرجت بناته الثلاث : اثنتان من الجامعة ، وواحدة من الدبلوم. كـــان كـــل همه طوال حياته أن تحصل كل واحدة منهن على شهادة . . سلاح فى يدها ضد الزمن ! لكن ها هو الزمن يتحداه ، وتصبح الفتيات الثلاث معرضات لرياحه وعواصـــفه . . البنـــت الكبرى خطبت مرتين وفسخت خطبـــتها . والوسطى يدور حولها كثير من الشبان دون أن يـــتقدم واحد منهم . أما الصغرى فقد عرض عليها صاحب العمل الزواج فوق زوجته ، والمصيبة أن البنت موافقة على ذلك !

كـــان متشدداً جداً فى شروط من يتقدم للزواج من بناته ، لكن زوجته راحت تلح عليه قائلة :

– إن الدنيا تغيرت ، وعليه أن يقبل بأدنى الشروط .

أصبحت أخبار حوادث الاغتصاب ترجّه بعنف ، ويتخيل أحياناً أنها من الممكن أن تقع لإحدى بناتـــه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فـيكاد يفقـد عقلـه . ظهرت عليه علامات الشيخوخة فأصـبح يفضـل الوحدة ، ويطيل الصمت . قال له أحد قدامى أصدقائه :

– أخـرج الموضـوع مـن دمـاغك . المسـألة قسمة ونصيب.

لـم يوافق تماماً على كلامه ، ومن العجيب أن كـل واحدة من البنات عندما جاءت له بعريس متوسط الحـال ، وجـد نفسـه بدون اختيار مضطراً للقبول . تزوجـت البـنات الثلاث ، وتوالت مواليد الأحفاد حتى صـاروا عشرة . . راح يوزع عليهم النقود الجديدة فى العيد . بعد انصرافهم ، قالت له زوجته :

– ألست سعيداً بهم ؟

أجابها :

– صحيح ، إن الإنسان ليس سوى قطرة واحدة فى نهر الحياة !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الضّجَر

لـــم يتـــبق من جيله سوى اثنين . أحدهما ملازم للفراش ، والثانى ما زال متماسكاً ، يسافر كـــل عـــام لـــيزور أبـــناءه فى الولايات المتحدة الأمريكية. لذلك عندما يشعر بالوحدة ، لا يجد أمامه حاضراً سوى صديقه المريض ، الذى يفرح كثيراً بـــزيارته ، لكـــنه ما يلبث أن يغيب عن الوعى ، ويروح فى إغفاءة طويلة . كان فى البداية يتوقف عـــن الكـــلام ،.وينصرف بهدوء ، لكنه فى الفترة الأخيرة لم يعد يفعل ذلك ، فهو يظل يتكلم إليه وهو نائم ، أو غائب عن الوعى . ماذا يهم ؟ المهم أنه يفرغ لديه شحنته الانفعالية ، الناقمة على الزمن ، والناس .

-تصـــور أن ســـائق التاكسى كاد يضربنى عندما أعطيته جنيهاً ونصف . أنت تعلم أن المشوار لا يساوى أكثر من خمسين قرشاً. لكن سائقى هـــذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأيام أصبحوا ملاعين . وبالأمس لم أستطع النوم من لدغات الناموس . إنهم فى الحى لم يعودوا يرشون الشوارع كما كانوا يفعلون على أيامنا ! ومنذ أسبوع أقاموا لحفيدة أختى فرحاً فى فندق كبير ، لم أستطع أن أجلس فيه أكثر من نصف ساعة ، وكدت أفقد سمعى من ارتفاع صوت الموسيقى !

وعندما يصحو صديقه المريض من غفوته يسأله عن صديقهما الثالث ؟ فيجيب بانفعال :

-وهذا أيضاً ، لا أدرى ماذا يعجبه فى أمريكا ؟ كل سنة يقضى فيها ثلاثة شهور . أقسم لك أن أبناءه لا يرتاحون لرؤيته ، لكنه يفرض نفسه عليهم ، تماماً كما يفعل معنا !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأوراق القديمة

صـــحا من نومه ، وهو يقول لنفسه : هذا يـــوم أجـــازة كامل ، سوف أستغل كل ساعاته فى النوم والراحة . وبتثاقل شديد راح يعد فطوره ، ثم يعدل الكرسى الهزاز فى الشرفة ويستلقى فوقه ، مـــتجولاً فـــى الجريدة وهو يأكل ، وبجواره كوب الشـــاى بالحليب . وفجأة رأى ما كان ينتظره منذ عام كامل : إعلان فى الصفحة الأخيرة عن الجائزة، وقيمـــتها ، وشروط التقدم لها ، والموعد المحدد لانـــتهائه . راح يـــتأمل عنوان الجائزة وهو سعيد للغاية ومتفائل. كان متأكداً من أنه الشخص الوحيد المؤهـــل للفـــوز بهـــا . ومن غيره أحق ، والكل يعـــرفون تاريخـــه ، وقيمة أعماله ؟ عاد يتفحص شـــروط الـــتقديم فوجدهـــا تتطلب إحضار أوراق وشهادات موثقة ، بعضها لديه ، والبعض الآخر من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جهات مختلفة . لا يهم . لكن عليه أن يبدأ أولاً بما لديه. قام إلى مكتبته ، وراح يتصفح الملفات القديمة . استوقفته الكثير من الأوراق – الذكريات التى ترجع إلى ثلاثين أو أربعين سنة . أخذ يقرأها مستعيداً تلك اللحظات النادرة فى حياته. كانت الأوراق كثيرة جداً . حملها إلى الشرفة، وراح يعيد قراءتها بكل اهتمام . الورق اصفر لونه ، وتمزقت أطرافه ، لكنه مازال شاهداً على كل ما حدث من هزيمة ونصر ، نجاح وفشل ، حب وانكسار ، تنافس وانسحاب . . كانت الساعة تقترب من السادسة، والشمس فى طريقها للمغيب ، وبدأ يشعر فى ظهره بألم روماتيزمى كان قد توقف منذ فترة .. وكاد يلعن الإعلان الذى جعله يضيع اليوم فى أوراقه القديمة !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فضفضة

جـــاء علـــى غـــير موعد ، كان فى أشد حالاته حزناً وانكساراً . قدمت إليه الشاى فلم يقربه ، وقال :

– أتيـــت إلـــيك لأنك الوحيد الذى يمكن أن يساعدنى .

قلت:

– خيراً :

– ومـــن أيـــن يأتى الخير ؟ ! تمت خصخصة الشركة ، وتقرر الاستغناء عن 75% من الموظفين والعمال.

لـــم أجـــرؤ أن أسأله إذا ما كان هو منهم ، لأن حاله ينطق بذلك. أضاف :

– طبعاً ، ستوزع علينا مكافآت ، لكنها لن تكفى لإنشاء أى مشروع صغير ، وحتى إذا كانت تكفى ، فمن أين الجهد والخبرة والصحة التى تساعد على ذلك ؟

قلت له:

– لا تـــيأس بهذا الشكل . فالله هو رازقنا جميعاً ، ولابد أن نثق فى أنه إذا أغلق على عبده باباً ، فتح له باباً آخر .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال :

- مـــا يضايقنى أننى كنت من أشد المخلصين للشركة، وأننى من بين قلة قليلة لم تمتد أيدينا على شئ منها، كما كان يفعل كثير ممن أبقوا عليهم !

وجدتـــنى أشاركه المأساة ، ورحت أؤكد له أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً . نهض قائلاً :

- عمومـــاً أنـــا رجل مؤمن . وأنا واثق تماماً فى تدبير الله. لكنـــنى أحببت فقط أن أفضفض أمامك ، بدلاً من أن أنفجر وحدى من الحزن ، أو من الغضب !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صداقة لها جذور

جلس ثلاثتهم على المقهى يتحدثون . قال أحدهم :

– هل تعلمون يا جماعة أن هذا العام يوافق مرور ثلاثة وثلاثين عاماً على صداقتنا ؟ !

قال الثانى :

– اللهم لا حسد . لكن موعدنا فى الخميس الأخير من كل شهر لم تمض عليه سوى خمسة أعوام فقط .

وعقب الثالث :

– فى تصورى أننا نتفرد بهذه الصداقة الطويلة ، دون أن يعكرها أى نزاع أو خصام .

قال الأول :

– لعل السبب يرجع إلى أن كلا منا مشى فى طريق لا يتعارض مع طريق أى من الآخرين ، بل إنه يتكامل معه . فأنا مثلاً بدأت طبيباً صغيراً فى الريف ، ثم أصبحت لى عيادة كبيرة فى العاصمة ، ولم أتأخر عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقديم أى عون لمن طلبه منكما.

وقال الثانى :

- وأنا تدرجت من وظيفة مدرس إعدادى حتى أصبحت وكيل وزارة فى التربية والتعليم . وكل أبنائكما مروا على لمساعدتهم فى الاستعداد لامتحان الشهادات .

وقال الثالث :

- وأنا ما زلت أذكر كيف بدأت عامل نسيج ، ثم انتقلت للعمل عند والد زوجتى فى محل قماش ، حتى أصبح لـــى محـــلان كبـــيران فـــى وسط البلد . . ولعلكم لا تنكرون أننى زودتكما بأفضل صوف لتفصيل البدل .

عاد الأول يقول :

- لكـــن الملاحظ أن أحداً لا يمن على الآخرين بما فعله لهما .

قال الثانى :

- وهذا أروع ما فى صداقتنا ، التى ندعو الله تعالى أن يحفظها علينا .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجيت سكى

فـــى الاستراحة ، راح ينتظر مع أسرته خروج الطبيـــب مـــن غرفة العمليات . كانت زوجته قد تورمت عيناها من البكاء . والبنتان ذاهلتان تماماً بسبب وقوع الحادثـــة أمامهمـــا ، أما هو فكان يفكر فى حالة الولد ومســـتقبله ، وعندما طاف بذهنه هاجس احتمال موته كاد يشل تفكيره بالكامل ، لكنه عاد فتماسك ، لكى يمنع زوجـــته وابنتيه من الانهيار. أشارت ساعة الحائط إلى أن العملـــية تجـــاوزت الســـاعات الثلاث، وكلما خرجت ممرضـــة حـــاول أن يعـــرف منها شيئاً ، لكنها لم تكن تجيـــب . فقـــط " اطمئـــن يا بيه " . . حاول أن يقرأ ما يحفظـــه من القرآن ، لكنه لم يجد معه سوى الفاتحة ، التى كررها عشرات المرات. سمع زوجته تتمتم :

– وأين كان هذا مخبأ لنا ؟ " .

نظـــر إلـــيها بغـــيظ ، وقال لنفسه : أليس هذا بسببها . كانت شقة العجمى جيدة ، لكنهـــا صممت أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نشـــترى شـــاليه فـــى الساحل الشمالى . ولكى تتشبه بالأغنـــياء ، أجبرتنى على شراء (الجيت سكى) للولد . الولـــد ضـــعيف ولـــم يكن يحق لنا أن نتركه يقوده فى الـــبحر بـــتلك السرعة الجنونية . كانت تقول لى: دعه يفعـــل مـــثل بـــاقى الشـــباب . كان الارتطام بالصخور مـــروعاً. وربنا يستر عليه . . بعد خروج الطبيب بأربع ساعات كاملة مرهقاً ، ومتجهماً . قال له بكل ثبات :

– ابـــنك سينجو . . لكنه يحتاج إلى علاج طبيعى لفترة طويلة ، قد تصل إلى سنة !

احتضـــن الزوجة والبنتين، وانخرط الأربعة فى بكاء شديد !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المأمورية

عندما أبلغه الزملاء أن رئيس القسم قد رشحه للسفر فى مأمورية الإسكندرية أحس بفرحة كبرى ، ثم راح يسأل نفسه : كيف ؟ ولماذا ؟ ذهب إلى الرجل فشكره ، واستلم منه المظروف ، وتذاكر القطار، وحجز الفندق. فى بيته بدأت حركة دائبة لتوضيب شنطة السفر . وعندما تبين أن شراباته قديمة ، نزلت زوجته فاشترت له زوجين جديدين . كما أرسل ابنه لشراء أمواس الحلاقة .

فى الصباح الباكر كان يغادر الشقة ، وقد تزاحم حوله البنات والولد وأمهم . قال بهدوء : أشوف وشكم بخير . وعلى السلم سمع ابنته الكبيرة تقول :

– خللى بالك من نفسك يا بابا .

أما الصغيرة فقالت :

– أوعى تنسى تجيب لى حاجة حلوة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نهرتها أمها فابتسم ، ووضع نفسه فى التاكسى الـذى أقلـه إلـى محطة مصر ، ومنها استقل القطار التوربينى إلى الإسكندرية . وهناك قرر أن ينهى المهمة فـى الـيوم الأول بـدلاً من الثانى ، اتجه إلى الإدارة ، وسـلم المظـروف ، ثم خرج ليشرب هواء البحر بملء رئتيه .

هكـذا يكـون أمامه ثلاثة أيام بليلتين . الفندق بـالغ الفخامـة . والإقامة كاملة . وعندما استلقى على السرير الوثير قال لنفسه : هل كل هذه الرحلة من أجل تسـليم مظـروف ؟ وبسرعة أبعد الإجابة عن خاطره ، فقد طرق عليه الباب عامل الفندق ، حاملاً صينية طعام تحـتوى على ما لذ وطاب ، وخلفه عامل آخر ، يحمل سـلة فواكـه تحية من مدير الفندق . أحس بالكثير من الـزهو بنفسـه ، والامتنان الشديد لرئيس القسم الذى رشحه لهذه المأمورية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اكتشاف

استلقى على ظهره فوق السطوح ، وراح يرقب النجوم التى امتلأت بها السماء ، ويفكر فى امتداد الكون الفسيح ، وكيف خلق الله السماوات والأرض . سمع نداء زوجته عليه ، فلم يرد متعللاً بأنه راح فى النوم . كان الجو حاراً جداً ، ولا توجد نسمة واحدة تخفف من الرطوبة التى زادت من إفراز العرق . مسح وجهه بكمه أكثر من مرة، وفجأة لاحظ نجمة تسير بانتظام بين باقى النجوم . راح يتأملها مندهشاً ويتابعها بكل اهتمام . كان العرق الناتج من رطوبة الجو يتزايد سقوطه فى عينيه ، وحاول جاهداً أن يصمد حتى لا يفقد موقع النجمة المتحركة بثبات . كاد ينادى على زوجته وأولاده لكى يشهدوا معه تلك الظاهرة الفلكية الفريدة: نجمة بين النجوم ، وهو وحده الذى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روقان بال

صحا من نومه فأحس بحالة من اللامبالاة ، راحت تزداد حدتها كلما مارس أحد طقوسه فى الصباح. حنفية المياه غير محكمة وتحتاج إلى جلدة. ومرآة الحوض مكسورة ، وأصبحت غائمة . وفرشاة الحلاقة تساقطت معظم شعراتها ولم يعد فيها سوى القليل . أما ترابيزة السفرة فقد تمزق المفرش من فوقها ، وتلوى من الأسفل . واللوحات المعلقة التى تصور مناظر النيل ، والأهرامات ، وبرج القاهرة لم تعد ألوانها بنفس البريق السابق . بدت كلها باهتة . سألته زوجته : ألم تتأخر عن العمل ؟ أجابها بفتور : سآخذ إذناً بساعة .

خرج من المنزل ، وظل يمشى فى الشوارع حتى تعب ، فجلس على مقهى . طلب قهوة سادة ، فأحضرها الجرسون بسكر زيادة. لم يعترض ، وراح يرشفها متأملاً شريط حياته التى مرت دون أن يفعل فيها شيئاً ذا قيمة . ما جدوى الاستمرار ؟ وهل الباقى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يسمح بأى مبادرة ؟ لقد ضعفت الصحة، وتراكمت الأمراض المتناقضة على الجسد الذى لم يعد يتحمل المزيد.

راودته فكرة شريرة لكنها بدت براقة : ماذا لو انسحب تماماً من الحياة ؟ ! إنه متأكد أنه لن يضر أحداً: لا أسرته ، ولا أصدقاؤه ، ولا زملاؤه فى العمل . ماذا يقدم لهم ؟ لا شئ ! ماذا ينتظر منه ؟ لا شئ . وبينما هو مسترسل فوجئ بمن يهز كتفه بعنف :

– ماذا تفعل هنا أيها التلميذ المزوغ ؟

كان أحد زملائه فى العمل . لم يكد يجلس حتى راح يشكو من مشكلات الأولاد ، والدروس الخصوصية، وصعوبة إيجاد عمل إضافى . . وفجأة توقف وقال له :

– هل تعرف أننى أحسدك على روقان بالك !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علـــيه أن تكـــون فـــى مساء اليوم ، وأنها قد أحضرت بـــالفعل تورتة لتقديمها فى تلك المناسبة. تحامل على نفســـه حتى لا يغضبها ، فيرتفع عندها الضغط والسكر ويحـــدث لهـــا مـــا لا يحمد عقباه . فوجئ وهو يرتدى ملابسه أن البنتين أيضاً ستذهبان معهما . حين سألها :

– وما لزوم ذلك ؟

أجابته:

– اسكت أنت .

عـــندماً جلسوا مع السكان الجدد وجدوهم غاية فـــى الأدب والـــذوق ، وراحـــت أم الشاب تتحدث عن فضـــائل ابنها ، ومثابرته فى العمل ، ثم سكتت فجأة ، وقالت :

– لكـــن المســـكين يقطـــع قلبى . . عندما تفاجئه أزمة الربو !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حديث صديقين

جلس يستمع لصديقيه . قال الأول :

- لـم يعـد سـوق العقارات كما كان. فقد زادت تكلفة البناء، وسعر الأرض ، ولم يعد يوجد المشترى الذى يدفع (كاش) .

وقال الثانى :

- نفـس الشـئ بالنسبة لقطع الغيار. فهى تكلف الكثير مـن المشـقات والسفر والجمارك ، ومعظمها أصبح مضـروباً ، وأخيراً فإن أصحاب السيارات لم يعودوا يشترونها إلا فى أضيق الحدود .

عاد الأول يقول :

- لقد وضعت فى عماراتى ما يقرب من عشرين مليوناً، وكل همى أن أستعيدها ، وليس أن أكسب منها شيئاً.

رد الثانى :

- وحـياتك ، نفـس المـبلغ تقريـباً ملقـى عندى فى المخازن، التى أصبح يُرهقنى إيجارها الشهرى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الأول :

– والمصـــيبة أن العمـــر يتقدم بالإنسان ، والأمراض لا تتركه ، ولا تكاد تقيم فى مستشفى أسبوعاً إلا وتطلب منك مبالغ خرافية .

قال الثانى :

– فـــى الأســـبوع الماضـــى فقط ، دفعت لزوجتى أشعة وتحالـــيل بأكثر من عشرة آلاف جنيه . . وهنا وجد ثالثهم من الضرورى أن يتدخل فقال بانفعال:

– ألف سلامة ، وهل شُفيت ؟

أجاب :

– أبداً ، كانت فقط تعمل تشيك .

سكت محرجاً . أحس الأول بذلك فقال له :

– أنت يا عم مرتاح من هذه الهموم .

قال لهما مبتسماً :

– ربـــنا يكون فى العون.

لكنه راح فى سره يلعن اليوم الذى عرفهما فيه!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التفت الثانى إلى صاحب السؤال :

– ولماذا أنت بالذات متحير فى ذلك ؟

– لأننى أعرف زميلة فى العمل ، وقد مضت فترة طويلة ، ونحن نتبادل المجاملات ، ونتصارح فى كثير من الأمور. وقد أخذت علاقتنا تقوى إلى درجة لم أعد أستطيع معها أن أقول : هل هذا حب أم صداقة؟

قال الأول :

– يا سيدى إنه حب . حاول فقط أن تقبلها وسوف تجد أنها لن تعترض .

قال الثانى :

– وربما تصفعه ، وتكتب فيه شكوى تفصله من العمل.

أطرق صاحب السؤال وهو يتمتم :

– والله المسألة ما زالت محيرة ! !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأجازة الأطول

لـم يصـدق نفسه عندما سمح له طبيب العمل بأجـازة مرضـية لمـدة أسبوع . راح يراجع الورقة ، ويتحقق من التوقيعات وختم النسر فى أسفلها. وعندما خـرج إلـى الشـارع أحسّ بلفحة باردة من الهواء ، استنشـقها بفـرح كطفل! أجمل ما فى الأمر أن أسبوع الأجازة يتوافق مع أسخف فترات العمل بالإدارة وأشدها ازدحامـاً بـالعمل . هكـذا يضرب رئيسه المباشر فى الصميم . أما زميلاه الحاقدان فسوف يغرقان فى ملفاته بالإضـافة إلـى ما لديهما. إنهم جميعاً يستحقون. فهو أكـثر الموظفيـن عملاً وجهداً وأقلهم مكافآت وحوافز. وقـد هـدى الله الطبيـب ، فلم يكد يسمع أولى كلمات الشـكوى حتى سمح بأسبوع وكأنه أحس بالظلم الواقع علـيه . أسـبوع كامل يلازم فيه البيت، ولا يصحو قبل العاشـرة ، وربمـا يصحب زوجته والولدين إلى زيارة أمه فى القرية . لكن ماذا يقول لزملائه حين يزورونه ؟ إنها نصيحة الطبيب بضرورة استنشاق هواء الريف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كـان يخطـو فـي الشارع بخفة غزال ، ولم يشعر أنه بصحة جيدة كما هو في هذا الوقت بالذات . عند عبور الشـارع صـدمه موتوسيكل يقوده شاب ممن يوصلون الوجـبات السـريعة . الـتف حولـه الناس، وتحسسه البعض ، وسمع من يقول إن ساقه مكسورة . استدعوا الإسعاف . وفي المستشفى أخبره الطبيب أن الجبس لن يتم فكه قبل مرور شهر كامل قال بصوت خفيض :

– والعمل يا دكتور ؟

– طبعاً سنعطيك أجازة طويلة . شهراً على الأقل . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نجدة السماء

حدث هذا فى أوائل الستينات . لم يتبق معه من العيدية سوى سبعة قروش . كان أصدقاؤه قد تواعدوا على الذهاب إلى السينما . لا يقل ثمن التذكرة عن عشرة قروش ، هذا بالإضافة إلى ما يلزم لشراء السندوتشات والمشروبات، وأكياس اللب والفول السودانى . لم يجد لديه الشجاعة ليعتذر إليهم ، حتى ولو بالمرض ! ألم يكن هو صاحب الفكرة ؟ مشى مطرقاً ، وهم يمرحون . لاحظ أحدهم صمته فاقترب منه سائلاً :

– ماذا يضايقك ؟

– لا شئ .

لولا أنه من الأصدقاء الذين لا يتوقفون عن الثرثرة لأخبره عن المأساة . قبيل الوصول إلى السينما صاح أحدهم :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

– أنا اشترى لكم السندوتشات، أعطونى فقط ثمنها .

أخرج كل منهم خمسة قروش. فعل نفس الشئ ولم يتبق معه سوى قرشين . لعن الأقارب الذين تخلفوا عن زيارتهم فى العيد. وحتى الذين جاءوا ماذا أعطوه؟ لـم يتجاوز مجموع ما حصل عليه ثلاثين قرشاً . انتهى نصـفهم فى اليوم الأول ، وربعهم فى الثانى . وها هو الـيوم الثالـث لا يـريد أن ينـتهى على خير . . قبل وصـولهم إلـى السـينما بخطوات ، اقترب منه أصغر الأصدقاء وهمس فى أذنه :

– هـل تقبل أن تحتفظ معك بنقودى ، فأنا أخشى عليها من الضياع .

ودسَ فى جيبه مائة وخمسين قرشاً. أحس على الفور أنها نجدة من السماء !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النبوءات الثلاث

زاره فى مكتبه لأول مرة . راح يحدثه أنه سمع عنه الكثير ، وكان يتمنى منذ وقت طويل أن يراه وجهاً لوجـــه. وفجـــأة توقف عن الحديث ، وقال له : تسمح تعطيـــنى كفّـــك . كاد يرفض فى البداية ، لكنه استسلم تحـــت إصـــراره ، ونظـــرة عينيه البراقتين. أمسك كفه بأطراف أصابعه وقال :

– ستكون فى حياتك زوجة أخرى .

ثم أردف :

– وســـتنتقل مـــن مجال عملك هذا إلى عمل آخر مغاير تماماً .

ســـحب كفـــه منه ، ونهض واقفاً ، لكن الرجل استمر بثبات محدقاً فى عينيه :

– وسوف يخونك صديق من أقرب المقربين إليك .

قال له بحدة :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

– أســعدنى لقــاؤك ، واســمح لى الآن فأنا فى انتظار مكالمة هامة .

لــم يشــعر بالحــرج وهو يخرج ، وعند الباب التفت إليه مبتسماً وقال :

– لا تعلق آمالاً كبيرة على تلك المكالمة !

تــنفس بــراحة عــندما خــرج ، وطلــب من الســكرتيرة أن تعطــيه المكالمــة بمجرد وصولها . لم تمض دقائق ، حتى دخلت السكرتيرة منزعجة :

– تصــور يا أستاذ أنهم اتصلوا ليقولوا إن طائرة الوفد مختطفة .

– وأين هى الآن؟

– لا يعرف أحد وجهتها ويبدو أنها سقطت .

تذكر كلام الرجل وهو ينصرف . وراح يفكر فى كل ما قاله ، ووجد قلبه يغوص فى صدره : هل صحيح أن باقى نبوءاته ستتحقق ؟!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشاعر متباينة

لم يكن يعطى لها كثير اهتمام عندما تحدثه عن إمكانـــية اختيارها فى منصب حزبى كبير . كما لم يكن يتصـــور أن يحـــدث لهـــا ذلك . لكنه كان يتفوه ببعض عبارات التشجيع ، ويختمها بقوله إنها تستحق أكثر من ذلـــك بكثير . وفجأة حدث غير المتوقع ، وظهر اسمها بيـــن عشـــرة أعضـــاء فـــى الجريدة الرسمية . وراح المهنـــئون يـــتوافدون ويتلفنون وهو لا يكاد يصدق ما يحـــدث . كـــان ينتظر المساء بفارغ الصبر ليخلو إلى نفســـه بجوارهـــا ويعـــيد بناء الأمور . كيف ستمضى حـــياتهما ؟ وهـــل سيتحمل شهرتها وخموله ؟ أما فى مجـــال عمله ، فقد راحت نظرة المحيطين به تختلف ، وزاد احترامه كثيراً، حتى رؤساؤه أصبحوا يجاملونه ، وانفتحـــت أمامـــه أبواب بعض اللجان التى كانت مغلقة مـــنذ ســـنوات . أســـعده ذلـــك كثيراً ، كما أسعده أكثر محـــاولات الـــتقرب إليه ، لقضاء خدمة ، أو الحصول على توصية من المدام . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فـــى المـــنزل راح يراقب باهتمام ماذا سيحدث للـــنظام الســـارى مـــنذ الـــزواج : إعداد الوجبات فى مواعـــيدها ، والاهتمام الخاص بطبق السلطة ، والعناية الفائقة بملابسه ، وكى القمصان ، ووضع الشرابات فى مكانهـــا المحدد . . وجد الأمور تسير كالمعتاد . أحس بـــالخجل مـــن نفسه . لكن ما كان يغيظه هى الدعوات الرسمية الموجهة إليها على العشاء. كان يصمت تماماً وهـــى تحدثـــه فى منتصف الليل عن لقاءاتها مع كبار المســـئولين فـــى الـــبلد ممن يتابع أخبارهم فى وسائل الإعـــلام . ولـــم يعد يجد ما يحدثها عنه سوى انشغاله على مستقبل الولد والبنت ، أما هى فكانت تبدو مطمئنة تمامـــاً مـــن هـــذا الجانب .أحس بضرورة العودة إلى أصـــدقائه القدامـــى الذين انقطعت علاقته عنهم، ووجد لديه شعوراً جارفاً يدفعه دفعاً للحنين إلى الماضى . .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلوب

زارنى ذات مساء وهو محطم تماماً ، وفى حالة مذرية . عرضت عليه مساعدتى بكل ما أستطيع . نظر فى عينى طويلاً ثم قال :

– خلاص . . لم أعد أحتمل أن أكتم سرى عن الأصدقاء ، وخصوصاً أنت .

قلت له :

– ثق أننى سأشاركك فيه ، ولن أبوح به لمخلوق. قال:

– أنا مطلوب فى ثأر . .

أذهلتنى المفاجأة تماماً ، لم أجد كلمة واحدة أقولها له . ورحت أذكر كيف بدأت علاقتى به فى الكلية، عندما كان أكثرنا مرحاً وانطلاقاً . كان يضحك من قلبه . وكان يشارك الجميع مشاكلهم . أما شهامته فكانت مضرب المثل . لم يتخلف عن عزاء زميل ، أو الوقوف إلى جانبه فى مسألة مادية ، أو عاطفية . ولأنه كان من أسرة ميسورة ، فإن أمواله فاضت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بســـخاء علـــى الجميع . أكبرته كثيراً عندما علمت أنه يشترى الكتب لبعض الزملاء من ذوى الحالات الصعبة.
قلت له :

-لكننى أعرفك الآن من أربع سنوات ، ولم يحدث شئ. فلماذا الخوف ؟

-كـــان وجـــودى فى الكلية غطاء جيداً لى . لكننا الآن علـــى أبـــواب الامـــتحانات ، وعندما نتخرج ، سوف يتعقبوننى .

- من هم ؟ أولاد عمومه لهم ثأر علينا.

- ولماذا أنت بالذات ؟

-لأن المقتول منهم كان خريج جامعة ، ولابد أن يكون المقابل على نفس المستوى . هذه هى التقاليد لدينا .

رحـــت ألعن التقاليد ، وأحسست بضيق شديد ، كاد يجفف الريق تماماً فى حلقى .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مضـــت فـــترة الامتحانات ، وظهرت النتيجة . نجحنا كلنا ، ثم افترقت بنا الطرق فى وظائف مختلفة . قابلته مرتين أو ثلاثة ، كان مرحاً كعادته ، لكنه أصبح أكـــثر اتزاناً وميلاً إلى الصمت . وفى أحد أيام الجمعة ، بينما أشرب شاى الصباح وأنا أتصفح الجريدة ، وجدت نعـــيه يملأ عاموداً كاملاً : على أثر حادث أليم ، فقدت أســـرة (كـــذا) زيـــنة شبابها (فلان) . . . ومرة أخرى أحسست بجفاف الريق فى حلقى . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دقة توقيت

أعلــن عــن فــوزه بالجائزة وهو على فراش المــرض . توافــد المهنئون، واتصل كبار المسئولين ، وامــتلأت الشقة بباقات الورود ، وراحت ابنته الكبرى تجمــع الكــروت ، أمــا زوجته فكانت حريصة على أن تطلع عليها الأقارب والجارات .

فــى المســاء هــدأت الضجة قليلاً ، وبدأ الألم يــتزايد ، فاتصلوا بالطبيب. حضر على الفور ، وأعطاه بنفســه حقــنة مهدئة ، وأوصى بعدم الإزعاج . قضى الجمــيع ليلــتهم وهــم قلقــون عليه ، وراحوا بهمس يتحدثون .

قال الابن الأكبر :

– من الآن علينا أن نمنع عنه التليفونات .

وقالت البنت الوسطى :

– المشكلة فى الضيوف الذين يزورونه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما الأم فتمتمت :

– لا أدرى أين كان هذا مخبأ لنا ؟ !

حاول الابن أن يخفف عنها فقال :

– لكـــن يا ماما الجائزة جاءت . ومن المؤكد أن مبلغها الضخم سوف يحل لك مشاكل كثيرة .

وسألت البنت الكبرى :

– ألا يمكـــن أن يؤدى حصوله على الجائزة إلى اهتمام الدولة به ، وعلاجه بالخارج .

قاطعتها الأم :

– اسكتى يا بنت . . خارج ايه ؟ ! ربنا يشفيه ، ويقوم لنا بالسلامة .

نامت الأم فى حجرة البنات . عند الفجر ، قامت للاطمئـــنان علـــيه . فتحت باب الحجرة بهدوء شديد . اقتربـــت مـــن السرير ونادته بصوت خفيض. لم يرد . وضـــعت يدهـــا على صدره . وجدته بارداً ، وليس به نـــبض. أطلقت صرخة مدوية أيقظت جميع أهل البيت ، وراح الجيران يتوافدون للعزاء . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تسريب القطة

عاشت معهم عمراً طويلاً ، منذ أهديت إليهم وهـــى تكاد تلحس حبات اللبن من فنجان القهوة ، حتى أصبحت ناضجة . ولدت عدة بطون . وكانت لهـــا معهم حكايات كثيرة أصبحت ذكريات يحكونها للضـــيوف ، فتملأ السهرات ضحكاً وفرفشة . هل تذكر يا فلان عندما أكلت زوج الحمام من المطبخ ، وجعلتنى فى نصف هدومى أمام المدير وزوجته ؟ وهـــل تذكريـــن يا فلانة عندما اختبأت فى دولاب الملابـــس ، وحيـــن أردت فتحه اندفعت فى وجهى فجرحتنى ولم أذهب يومها للحفل المقام لتكريمى ؟ لكـــنها فـــى كل الأحوال ، كانت وديعة ومسلية . وأجمـــل مـــا فيها أنها لم تخربش أحداً من أطفال الضيوف ، الذين كانوا يتجاوزون معها كل حد فى اللعب والمضايقة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لكـــن المحظور جاء أخيراً من الطبيب الذى أوصى بضرورة التخلص منها ، لأنها تسبب خطورة على حمل المدام . كان عليه أن يتخلص منها بأى شكل: بالإهداء إلى أحد المعارف ، أو بتسريبها فى أحد الشوارع البعيدة . لم يقبلها أحد ممن يعرفهم ، لأنهـــا كانـــت كبيرة على أولادهم ، لم يبق إلا أن يضـــعها فى حقيبة ، ويحملها معه ، وقلبه يتقطع لفراقها على هذا النحو المهين .عند أول خرابة فتح سوســـتة الحقيـــبة ، فوجدها تنظر إليه بانكسار ، أغلقهـــا ومشى . . ظل يمشى حتى وقفتْ بجواره ســـيارة ميكروباص ، ركبها وظل جالساً حتى آخر الخـــط . المكـــان فسيح ، ولا يوجد أى مبنى . لم يطاوعـــه قلـــبه علـــى إخراجها من الحقيبة . فتح السوســـتة وتـــركها بجـــوار الموقـــف ، واستقل الميكروباص عائداً . سمع وهو بداخله من ينادى – يا جماعة . . فيه حد نسى شنطة فيها قطة . بلع ريقه الذى كان بطعم الملح ، ولم يرد !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسائله إليها . .

كتب إليها يقول :

" يـــا أغلى من حياتى . . كيف تستطيع الكلمات المكونـــة من حروف ، والمسطرة على الورق أن تنقل إليك نبض قلبى ، ولهيب شوقى ، وحنينى المتزايد إلى رؤيـــاك ؟ وهـــل يمكن لأى وسيلة أخرى أن أستخدمها لتعـــبر لـــك عـــن لهفة روحى ، وعطش جوارحى إلى لقـــائك؟ وبـــأى طريقة أقول لك إننى قد أصبحت أسير جمـــالك ، وعاشقك الذى يذوب وجداً على باب قصرك ، ويكفـــيه أن تلقى علية من شرفتك العالية نظرة واحدة لكى تمنحيه الأمل ، الذى به يبقى ..."

وفى مرة ثانية كتب إليها يقول :

" إن إطلالـــتك علـــىّ مثل إطلالة الشمس على كهف عميق فى جوف الجبل ، كهف بارد من الرطوبة ، مملـــوء بالظلمة . لكنك عندما تدخلين بأشعتك الساطعة والدافـــئة إلـــيه ، فإنه يضئ ويهتز بالحياة بعد السكون والوحشة . لا أقدر أن أستغنى عنك بأى شئ ، حتـــى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولـــو كـــان أغلـــى كنوز الأرض . فقد أصبحت لى مثل المـــاء والهـــواء والشـــمس والفضـــاء ، بها أعيش ، وبدونها أنتهى ..."

أما فى المرة الثالثة ، فكتب إليها قائلاً :

" لقـــد تأكدت أننى مشرف على الهلاك ، طالما أنـــك هكـــذا تبتعدين عنى ، وترتفعين رويداً رويداً عن الأرض الـــتى أمشـــى علـــيها . ما أقسى ما أعانيه من ظلمات اليأس ، وألم الفراق ، واعتصار الروح عندما لا تحـــنو عليها يد مَنْ تحب ! لقد جفوت من أجلك أهلى، وابـــتعدت عـــن أصدقائى لأنهم جميعاً كانوا يشغلوننى عـــنك، وأنا حريص على أن أكون بكل جوارحى لك أنت وحدك ، وليس لأحد سواك ..."

وفـــى المـــرة الـــرابعة ، كاد يكتب ، لكنه قال لنفسه: وما فائدة هذه الرسائل ما دامت لا تصل إليها ، ولا تعـــرف شيئاً عنها . ثم عاد يقول : وماذا لو وقعت فـــى يـــد أحـــد ممـــن أعرفه ، وسألنى : من هى ؟ هل سيقتنع فعلاً بأنها لا وجود لها ؟ !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صلة الرحم

كـــان المـــتحدثون فى البرنامج ثلاثة. هو وزميلان: رجل آخر وامرأة . وحرصت المذيعة أن تقدمـــه فـــى أبهى إطار : المؤهلات ، والمنصب ، والجمعـــيات الـــتى يشـــارك فيها ، واللجان التى يرأسها. وراح زميلاه يتحدثان عن أهمية الأقارب فى حياة الإنسان ، وروعة صلة الرحم التى تدخل على قلوبهم الفرحة والامتنان .

قال الزميل :

– إنـــنى أخصص العيدين وشهر رمضان للأهل . أفتح بيتى لهم ، أو أسافر إليهم فى القرية حيث أزورهم واحداً واحداً.

وقالت الزميلة :

– إننى أجعل كل ما أحصل عليه من مكافآت مناصفة بينى وبين أقاربى ، حتى ولـــو من بعيد . وكمـــا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول المثل : اللى يحتاجه البيت يحرم على الجامع. ولا تتصورا مدى السعادة التى يشعرون بها لمجرد اتصالى بهم فى التليفون.

وعندما أعطيت له الكلمة . قال :

– إن صلة الرحم تعبير لا يوجد إلا فى لغتنا العربية، وديننا الحنيف ، ومهما حاولتم البحث عن ترجمة محـــددة للتعبـــير العـــربى فى أى لغة أجنبية لن تجدوهـــا . وهـــذا دليل واضح على أننا ، دون شعوب العالم كله ، ننفرد بتلك الخصلة الأخلاقية الفريدة .

كان يتحدث وعيناه مغمضتان. لم يجرؤ أن يفتحهما حتى لا تشاهده أخته الكبرى قعيدة الفراش مـــنذ سنوات . . لم يذهب إليها منذ عدة مواسم ، وحين تطلبه فى التليفون يشير لزوجته أو أبنائه أن يقولوا لها إنه غير موجود . عندما انتهى البرنامج،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سلم على الضيوف ، وفى السيارة قال للسائق :

– لـــن نعـــود إلـــى البيـــت، سنذهب أولاً إلى باب الشعرية.

اندهش السائق ، لكنه استمر :

– هناك شخص لابد أن أمر عليه أولاً .

قال السائق :

– لكـــن الشـــوارع هناك ضيقة ، حضرتك عارف العنوان؟ رد قائلاً :

– ســـتقف أنـــت فى الشارع الرئيسى ، وأدخل أنا ماشياً إلى هناك . ربع ساعة فقط . لن أتأخر كثيراً.

تحســـس النقود التى فى جيبه، ليتأكد أنها ستكفى لأداء الواجب الذى أهمله طويلاً . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسئلة فجّرها الماضى

لـــم يكـــن يتصـــور أن تتطور الأمور على هذا الـــنحو. مجـــرد زيارة إلى موطن صباه ، التقى خلالها ببعض أصدقاء الطفولة ، وزار الشقة التى عاشت فيها أول أمـــيرة ظهـــرت فـــى حياته . كان حبه لها صافياً كالـــندى ، رقيقاً كأوراق الورد ، لكنه ظل محفوراً بقلبه كالكتابة بالمسامير على أحجار الهرم . تبادل الذكريات مع أصدقاء الأمس البعيد ، وضحك معهم على النوادر ، وتأســـف لما وقع من المآسى لبعض الأسماء . وبحذر شـــديد ، سأل عنها فوجدها قد أصبحت أرملة . كيف ؟ توفـــى زوجهـــا فى حادث سيارة . وأولادها ؟ ابن فى الجامعـــة ، وابـــنة تزوجت منذ عام . كاد يقول : وأين هـــى الآن ؟ لكنه أجل السؤال إلى فرصة أخرى . تماماً كمـــا كـــان يفعل فى الماضى . عاد إلى منزله ، لاحظت الزوجة والأولاد وجومه فلم يحدثوه . أغلق على نفسه بـــاب الحجـــرة ، وفـــتح نافذة الذكريات التى لم تجعله يتمكن من النوم طوال الليل . نهض أكثر من مـــرة ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحـــاول القراءة فلم يتمكن . ظلت صورتها وهى صبية تبتســـم له ، وراح يتخيلها بعد أربعين سنة ! كيف تبدو الآن ؟ وبـــأى حجة يقابلها ؟ وهل ما زالت تحمل نفس المشـــاعر التى يحملها لها ؟ هل يمكن أن يرتبط بها ؟ وماذا سيفعل مع أسرته ؟ أيمكن أن يضحى بها ؟ وكيف يواجه زملاءه فى العمل ؟ وعلى أى شكل ستكون نظرة رؤســـائه ؟ قـــرب الفجـــر دخلت عليه زوجته فوجدته صاحياً . قال لها معتذراً :

– يبدو أن ألم الظهر قد عاودنى من جديد .

أسرعت بإحضار المرهم ، وراحت تدلك ظهره، بيـــنما ظـــل مســـتغرقاً فى الأسئلة التى فجرها ماضيه البعيد..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الممثل والنص

بـدأ يمـارس فـن التمثيل منذ كان فى العاشرة من عمـره. اكتشـفه أحد المخرجين وهو فى المدرسة ، وأسند إلـيه دوراً فـى فيلم ، جعله محط أنظار المخرجين، فصاروا يطلـبونه لأدوار مماثلـة . كبر وأصبح نجماً . كثرت حوله المعجـبات ، فـتعددت مغامـراته، ومـلأت أخباره الصحف والمجـلات . أما أصدقاؤه المقربون فكانوا كلهم من الوسط الفـنى. لـم تكـن تـدور أحاديثهم إلا عن الفيلم الماضى ، والاستعداد للفيلم الجديد ..

ذات يـوم ، جـاءه سـيناريو لفـيلم عـن إحـدى الشخصـيات التاريخـية . فيلسـوف دفع حياته ثمناً لآرائه. كـيف ؟ لـم يجد فى السيناريو كل ما أراد معرفته . استعان بـبعض المـراجع . سـتة أو سبعة كتب ضخمة إلى جانب مؤلفـات الفيلسـوف . أغلق على نفسه باب الحجرة وراح يقـرأ . اعـتذر عن مقابلة الأصدقاء فى موعدهم اليومى ، واسـتمهل المخـرج بعض الوقت ليستوعب الشخصية على نحـو أعمـق . ولأول مـرة ، انفتح أمامه عالم كان يجهله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تمامـاً . الفيلسـوف رأيه صحيح ، والمجتمع كله كان على خطـأ . والعجيـب أنهم اتهموه بالخبل والجنون ثم بالخيانة العظمـى ، وأخيراً أقدموا على إعدامه وإحراق كتبه ، لكنهم بعـد أكـثر مـن مائة عام تبينوا أنهم أخطأوا ، وأن الرجل كـان يـريد لهـم الصـلاح . أعادوا نشر كتبه، وأقاموا له تمثالاً فى نفس الميدان الذى أعدم فيه . .

راح يسـتعرض شـريط حـياته . ماذا فعل ؟ وماذا قـدم للـناس ؟ وهـل مـا ينطق به أمام الكاميرا يوازى ما يفعلونـه فـى حـياتهم ؟ إنـه مجـرد دمية يحركها كل من المؤلـف والمخـرج مثلما يشاء . أين أراؤه الخاصة ، وأين أفكـاره ؟ إنـه لم يعلنها قط ، وحتى فى الأحاديث الصحفية يكـون هـناك مـن يـنقحون كلامه ، بهدف المحافظة على اسـمه الفـنى ؟ هكـذا مضت حياته هباء ، وسوف يمضى البـاقى مـنها . . مجرد خيالات على حائط يراها الناس فى الظلمـة ، ثـم يخرجون بعدها لممارسة حياتهم فى النور . اسـتعجله المخـرج كثـيراً لكـنه ظـل يعتذر ، وأخيراً قدم اعـتذاره النهائى عن الفيلم قائلاً: إنه بحاجة إلى فترة ينفرد فيها بنفسه ، لكى يراجع أموراً كثيرة فى حياته !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهرس

تقديـــم	3
حلم فى البرلمان	7
واجب عزاء	9
شاعر فى مجلة	10
نصف المبلغ	11
صديقان	12
الفستان	13
زجاجة الساعة	14
ترويض البواب	15
تاجر فى طائرة	16
المستمع الساخر	18
عودة المسافر	20
الفاكهة المعطوبة	22
فى غرفة الإنعاش	24
الأستاذة الجميلة	26
هدايا الحج	27
الحياة تستمر	28
العبارة الخالدة	29
المقعد الخلفى	30
لوعة الفراق	32
محاولة قـــتل	35
فى معمل التحاليل	36
قرآن الفجر	37
رفيق السجن	39
ساعى البريد	41
حديقة الحيوان	42
على البلاج	43
الاجتماع الضائع	44
هدية من السماء	45
دعوة غداء	46
أسلوب حياة	48
الأخوان	50
ذهاب – عودة	52
موت أستاذ	54
تصبحين على خير	56
الهرم الأكبر	58
الشقة المتميزة	60
صوت من الماضى	62
الزوج الغاضب	64
لقاء ناجح	66
زيارة الأحلام	68
الاسطوانة المشروخة	70
تسريحة الكوافير	72
حياة خلف النافذة	74
مرضى لا يشتكون	76
قانون الصدفة	78
بعد المعاش	79
القطة الشرسة	80
فاهمه يا خضرة	82
فى المصيف	84
حلم ليلة صيف	86
الإنسان المحمول	88
دموع الفرح	90
لحظة اتخاذ القرار	92
أمام التلفزيون	93
رحلة قطار	95
استدعاء	97
بعض الماكياج	99
انسحاب فنانة	101
الأخت الحاسدة	103
سنوات الحكومة	105

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رد مجاملة 107
دخان الرسائل 108
محاولة 110
الوظيفة الأفضل 112
شاى بالنعناع 114
بدون تكييف 116
اشتراك الرحلة 118
نهر الحياة 120
عشق اضطرارى 122
حب الشيخوخة 124

الفرصة الضائعة 126
الضجر 128
الأوراق القديمة 130
مراقبة 132
فضفضة 134
صداقة لها جذور 136
الجبت سكى 138
القرية النائية 140
المأمورية 142
بينهما 144

اكتشاف 146
روقان بال 148
أوبرا عايده 150
المفاجأة 153
حديث صديقين 155
مسألة محيرة 157
رُبَّ صدفة 160
الأجازة الأطول 163
نجدة السماء 165
النبوءات الثلاث 167

مشاعر متباينة 169
الحاجة إلى الدعاء 171
النصيحة الواجبة 173
المطلوب 175
دقة توقيت 178
تسريب القطة 180
نفس الطريق 182
رسائله إليها 184
صلة الرحم 186
أسئلة فجرها الماضى 189

الممثل والنص 191

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤلفات الأدبية

للدكتور حامد طاهر

ديوان حامد طاهر	القاهرة	1985
ديوان قصائد عصرية		1989
ديوان عاشق القاهرة		1992
ديوان النباحى		1992
الطواحين (قصيدة طويلة)		1999
ديوان تراب القدس		2001
ثلاث مسرحيات شعرية		2002
نبش الذاكرة		2000
المختصر فى الحب		2001
قصص عالمية		2001
حوارات سقراطية		2002

سلسلة شاعر ومختارات (1 هاشم الرفاعى)	1998
سلسلة شاعر ومختارات (2 صالح الشرنوبى)	1999
سلسلة شاعر ومختارات (3محمد الفيتورى)	1989